جامعـة الشهيد حمة لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الشيخ محمد باي بلعالم وجهوده العلمية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية : تخصص دعوة وإعلام واتصال

إعداد الطالبـة:
منيرة سعودي

إشراف الأستاذ:
الطاهر اعماره الأدغم

السنة الجامعية :(1438-1439هـ/2017-2018م)

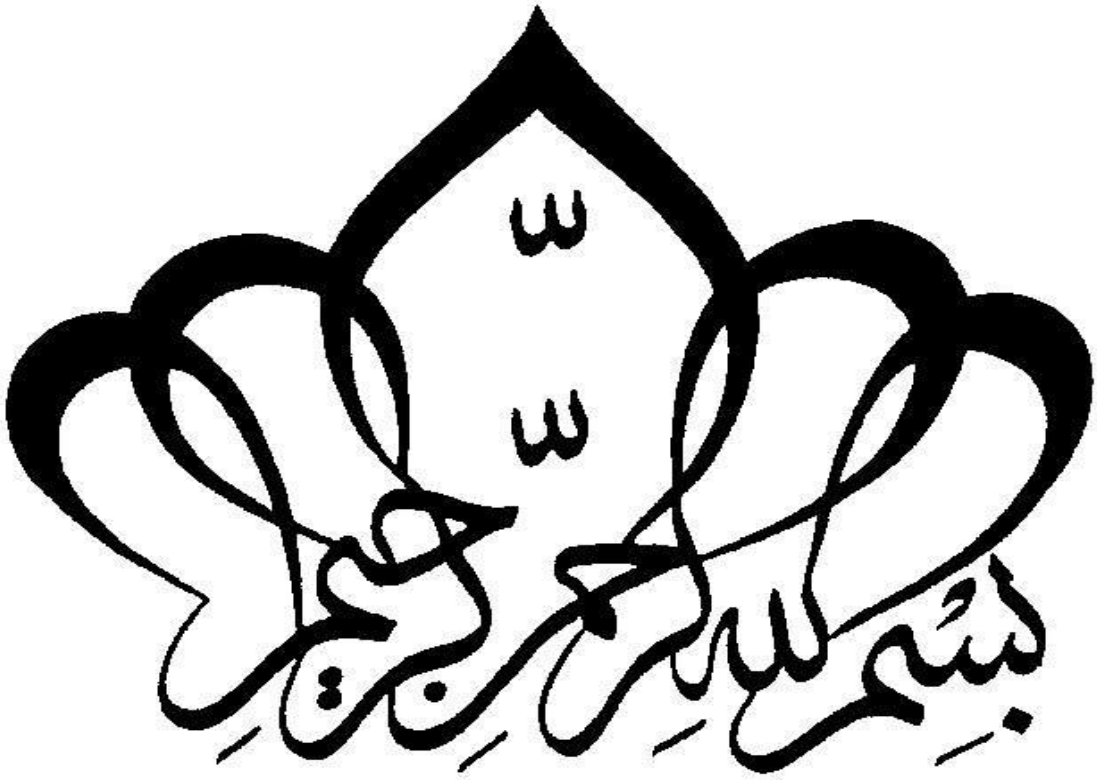
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

يفرح قلبي وتدمع عيني لتخرجي وفراق أحبتي ولكن أشكر الله عز وجل ورسوله الكريم لأني التقيت بأخوة لم تلدهم أمي فشكري لكل من ساعدني ووقف بجنبي

إلى مصدر الثقة بوجودي وكياني إلى المحبة الفائقة إلى أحن وأرق من في الوجود أبي العزيز "أحمد سعودي" .

إلى بركان المودة ونبع الحنان وبلسم الجراح إلى القلب الأبيض والصافي أمي الغالية "سالمة سعودي".

أنتما الشمس والقمر لا تحلو الحياة من دونكما أدعو الله أن يحفظكما لي.

إلى إخوتي الأعزاء شقائق النعمان أحلى ورود بأحلى بستان " عادل–عائدة – عائشة– وكل عائلاتهم الكريمة إلى عفاف – مصطفى – الصديق – رجاء – يعقوب".

إلى كل أعمامي الأعزاء وعماتي العزيزات

إلى خالي العزيز وخالاتي العزيزات

إلى روح أجدادي الأحباء وأتمنى من المولى أن يغفر لهم ويرحمهم برحمته الواسعة

إلى زوجة جدي الغالية.

إلى رفيق دربي الغالي "الحبيب دغوم"

إلى من غمروني بالاحترام والتقدير: عائلة زوجي.

إلى قسم الدعوة والإعلام والإتصال بجامعة الوادي.

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[سورة الضحى، الآية 11]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

أحمد الله الذي أعانني على كتابة هذا البحث وخط هذه الكلمات وصل اللهم وسلم على عبده المصطفى الذي بذكره تتم الصالحات.

فإني أتوجه بالشكر لكل من كان عونا لي في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن تكون مرضية.

وأخص بالشكر والتقدير الوالدين الكريمين وأسأل الله عز وجل أن يحفظهما ويبارك في عمرهما.

أشكر الأستاذ المشرف على هذه الرسالة«الطاهر عمارة الأدغم» على ما قام به من قراءة ومتابعة وتوجيه رغم ضيق وقته وكثرة أشغاله ولما إتسم به من سعة الصدر والأفق، فله من الله الثواب الجزيل.

وأشكر مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية الوادي لإمدادها لي ببعض المراجع المهمة.

ولن أنسى الأستاذ الفاضل «إلياس بلعالم» حفيد العلامة لوقوفه جنبي ودعمي بمعلوماته ومراجعه المفيدة.

واشكر الأستاذة «هاجرة بالهادي» والأستاذة «عائشة سعودي» بمراجعة البحث وتقويم معلوماته و «آدم سعودي في النقل والمواصلات».

وفي الأخير لكم مني أسمى وأرقى عبارات الشكر والتقدير

ملخص الدراسة باللغة العربية

تناولت الدراسة حياة الشيخ محمد باي بلعالم وجهوده العلمية ويعتبر الشيخ شخصية تاريخية إسلامية مميزة في بلداننا العربية ، فهو إمام وأستاذ ومدرس له من المصنفات الكثيرة وكان له الفضل في المحافظة على الأصول والدين ويشهد له بغيرته على بلده أثناء الحقبة الاستعمارية وبعد الاستقلال حيث أبرزت شخصية محمد باي بلعالم من حيث النسب والنشأه والمولد وكذلك أهم صفاته وأخلاقه ونشاطاته وجهوده العلمية التي جعلت منه علامة وشيخ في دعوته الإسلامية وما تركه من آثار خير دليل على ذلك من مؤلفات لمدرسة مصعب بن عمير الدينية. وهو يستحق أن تسمى بعض مدارسنا باسمه الجليل وهذا ما فعلته الدولة تكريما له.

Summary :

The cirrent study tackels sheikh mohammed bay' s life and his scientific experiences and activities. He is a distinctive Islamic and historical figure in our Arab contries, He is an Imam, professor, teacher and encyclopedia who wrote many books. Sheikh mohammed sought to preserve the principles of the religion.

He worked for his country during the colonization period and after the independence, the study highlights the character of sheikh in terms of descent, origin and birth in addition we focus on this most Important features, ethics, and scientific activities which made him an Islamic scholar. He authored many books and built Mosab Iben Omair ' school. He deserves to his name as a name of our schools.

.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة

الرمز	**معناه**
ص	الصفحة
م	ميلادي
﴿.....﴾	رمز مستخدم للآيات القرآنية
[.....]	رمز مستخدم لتهميش السورة

مقـــدمة

الحمد لله فاطر الأرض والسماوات الذي خلق كل شيء فأبدعه أحمد الله سبحانه أن هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصل اللهم على محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وخلق فيه الغريزة وحب الاستطلاع والبحث لمعرفة كل ما هو جديد في حياته للاطمئنان على البيئة التي يعيش فيها وإذا نظرنا لتاريخ الجزائر لوجدنا أن الفضل في ذلك يعود لرجال عظماء غيورين على دينهم ووطنهم هم الذين كان لهم الفضل في المحافظة على الأصول والدين وكذلك شخصيتنا العربية الإسلامية لذلك نحن مدينون لهؤلاء بمجدنا

إضافة لهذه الجهود ما ينبغي علينا فعله هو إبراز هذه الجهود المغمورة وتشخيصها ووضعها في الأطر العلمية التي تمكننا من الحكم عليها وما عملي هذا إلا محاولة في إبراز جهود علمية جزائرية ولأجل هذا السبب حاولت جاهدة المساهمة في إبراز أحد تلك الشخصيات التي كان لها دور هام في إحداث التأثير والفارق في المجتمع الجزائري وهو أحد العلماء الذين هم سادة الناس وورثة الأنبياء وقادة شعوبهم إلى الرقي أو الهلاك فالعلم سلاح ذو حدين ينفع كما يضرّ إذا وقع في أيدي السفهاء وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر، الآية : 28]، وجميع ما ذكر في فضل وأفضلية العلماء إنما هو في حق العلماء الربانيين المثقفين الذين يخشون الله بعلمهم فكانوا أحق الناس بالاحترام والتقدير والمحبة الخالصة ويستحق هؤلاء العلماء مكانة راقية في الدنيا قبل الآخرة فعن أبي أمامة الباهي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ولله در الشاعر حين قال

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لاهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدًا	الناس موتى وأهل العلم أحياء

وعلى هذا ارتأيت أن أساهم في إبراز العلماء ،والمشايخ المخلصين في وطننا الحبيب وبالضبط في ولايتنا الجنوبية الغالية أدرار وهو المغفور له بإذن الله عز وجل فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم منذ

ولادته سنة 1930م-1348هـ إلى غاية وفاته سنة 2009م-1430هـ متأملة من المولى القدير التوفيق والسداد أن يوفقني ولو بإعطاء لمحة بسيطة ووجيزة عن حياته وسيرته وما حملته من انجازات وتضحيات مع شهادة العلماء والمشايخ والأساتذة وطلبته فهو الذي عايش وعاصر مرحلتين مهمتين الأولى الاستعمار والاستبداد الفرنسي والثانية عصر الحرية والاستقلال الجزائري.

حتى تكون الدراسة أكثر شمولية لكل معطا يساعد في مقاربة الحقيقة وفهم شخصية الشيخ محمد باي بلعالم ولكي تكون إجابتنا على الإشكالية وافية وكافيه فقد قسمت الدراسة على النحو التالي:

الفصل الأول: يتحدث عن الإطار المنهجي للدراسة أي أسباب اختياري للموضوع وأهميته وأهداف الدراسة ومصطلحات مهمة حول هذه الدراسة ومنهجها وبعض الدراسات السابقة والصعوبات التي واجهتنا.

الفصل الثاني فقد اهتم بمحطات مهمة في حياة العلامة محمد باي بلعالم فذكرنا مولده ونشأته وصفاته وأخلاقه وطلبه للعلم ومعظم رحلاته وجميع مؤلفاته المهمة ووفاته رحمة الله عليه.

الفصل الثالث: فقد خصصناه للجهود العلمية لمحمد باي بلعالم وذلك بدراسة جهوده في الإصلاح الديني ونشاطاته العلمية ومكانته العلمية ثم التجديد الفقهي للشيخ محمد بلعالم كما ذكرنا خطب للشيخ محمد باي وشهادات بعض الشخصيات في حقه ، أما الخاتمة فهي استنتاجات للمضمون المقدم في بحثنا و أتمنى أن يلبي البحث الموضع عطش القارئ والباحث عن الشخصيات الجزائرية الفعالة في وطننا الغالي الحبيب فدمت ذخرا وعشت فخرا يا وطني الجزائر.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

أولا: إشكالية الدراسة

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: أهمية الموضوع.

رابعا: أهداف الدراسة

خامسا: الصعوبات

سادسا: مصطلحات الدراسة.

سابعا:منهج الدراسة

ثامنا الدراسات السابقة

أولا: إشكالية الدراسة :

إن حياة العلماء المسلمين محل دراسة وتتبع لكل باحث عطش يبحث عن حقيقة مسار هؤلاء العلماء الشخصية والعلمية ومن هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل رئيسي لها البحث : "ما الدور الذي لعبه الشيخ محمد باي بلعالم لمساهمته في الجهود العلمية"

ومن هذه الاشكالية الكبرى تتفرع إلى أشكاليات صغرى تخص موضوع البحث منها

- من هو محمد باي بلعالم ؟ وما هي صفاته وأخلاقه؟
- ما هي مكانته ونشاطاته العلمية؟
- على ماذا ركز محمد باي بلعالم في جهوده العلمية ؟
- ما هي الأهداف التي أراد الوصول إليها من خلال اهتمامه بالعلم؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع :

أ. الأسباب الموضوعية:

- جدة الموضوع فلم يسق أن قدمت دراسة علمية متخصصة تتحدث عن الجهود العلمية للشيخ محمد باي بلعالم.
- ابراز المكانة العلمية التي تميز بها.
- جمع جهود محمد باي بلعالم العلمية المناثرة في مختلف مؤلفاته.

ب. الأسباب الذاتية:

- الرغبة في الاهتمام بمؤلفات علماء الجزائر

الرغبة الجامحة التي تتملكني للخوض في معرفة جهود هذا العالم وتمحيص أفكاره.

- الميل الشخصي لمعرفة هذه الشخصية.
- إتباع فضولي العلمي.

ثالثا: أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع في خطوطه العريضة من ورود نصوص في الكتاب والسنة تعلى شأن الدعاة العلماء ،ويتحدث عن فضلهم ،قال الله تعالى :﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة، الآية:11] ، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر، الآية: 28]، فلذلك تبرز أهمية دراستي لموضوع محمد باي بلعالم وجهوده العلمية في توضيح العوامل التي كانت سبب جهوده العلمية وبيان أسلوبه ونشاطه العلمي في هذا المجال وعلاقته الوطيدة بهذا المجال ومدى اسهامه في إيضاح منهجه العلمي الذي اكتسب أهمية خاصة ودرست هذا الموضع من أجل الاستفادة من العلامة الذي يعتبر نموذجا.

رابعا: أهداف الدراسة:

- ابراز شخصية الشيخ محمد باي بلعالم والمكانة العلمية التي تميز بها .
- الوقوف على الجهود العلمية والاصلاحية على الشيخ محمد باي بلعالم(رحمه الله) في دعوته لمختلف أصناف المدعوين.
- وضع تصور عام حول الشخصية المدروسة من حيث التعريف به وبسيرته.
- الإيضاح للآخرين لكي يبصروا ما تحملته هذه الشخصية العلمية من دقة وفهم للحقيقة العلمية التي كان لها دور بارز في تعليم المجتمع الجزائري علميا وفكريا.

خامسا : الصعوبات

اعترضتنا صعوبات وعراقيل أثناء إنجازنا لهذا البحث المتواضع وأعتقد أنها صعوبات مشتركة لكل دارس لحياة هذه الشخصية، ومنها:

- ندرة المراجع والدراسات حول حياة محمد باي بلعالم.
- مشكلة الاتصال والسفر لولاية أدرار حيث عاش محمد باي بلعالم من أجل تجميع أكثر معلومات حول شخصية الشيخ لأكثر مصداقية.
- مشاكل مالية مكنني التغلب عنها بالصبر وحسن التصرف .

وحرصا مني لإنهاء هذا البحث للحصول على معلومات مفيدة تمكنت من السفر والاتصال بحفيد العلامة وهو "الياس بلعالم" .

سادسا: مصطلحات الدراسة:

- محمد باي بلعالم : ولد "أبو عبد الله محمد باي بلعالم بن محمد عبد القادر بن محمد بن مختار بن أحمد بم العالم" الفلاني القبلوي الجزائري المالكي عام 1948هـ 1930م ببلدة أقبلي حاليا دائرة أولف ولاية أدرار.[1]

- جهوده: لغة (ج) جهد والجهد هو الوسع والطاقة وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية:79].[2]

العلمية : لغة: فهي كلمة منسوبة إلى العلم وهي بمعنى المعرفة والدراية وإدراك الحقائق ،والعلم يعني الإحاطة والإلمام بالأشياء ،والمعرفة بكل ما يتصل بها ،يقصد إذاعتها بين الناس[3]

1 محمد باي بلعالم القبلاوي،رحلات علمية آثار جليلة ،دار ذاكرة الأمة ، الجزائر2014،ص17

2 مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط (ط1 ،مكتبة الشروق الدولية ، 1425هـ/2004م) ص142

3 الموقع : Curriculum.E:K.SULTANI@YAHOO.COM تمت الزيارة بتاريخ 2018/07/09 على الساعة 11 صباحا

سابعا: منهج الدراسة

سلكت في هذه الدراسة منهجين متكاملين (التاريخي والوصفي) حسب طبيعة الموضوع فالمنهج هو الطريق أو الطريقة المحددة التي توصل الإنسان من نقطة إلى نقطة أخرى ،وفي البحث يعتبر وحدة متكاملة ذات كيان مستقبل يتألف من أساليب ووسائل معنوية ومادية.

إن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج المستعمل ولأن هدفنا من الدراسة التعرف على شخصية جزائرية وهو الشيخ محمد باي بلعالم وجهوده العلمية ،اعتمدت الدراسة على منهج التاريخي الإسترادادي وسمي بذلك لأنه عملية استرجاع للماضي وهو منهج مرتبط بمختلف العلوم الأخرى ،حيث يساعد الباعث الاجتماعي خصوصا عند دراسته للتغيرات التي تطرأ على البنى الاجتماعية وتطور النظم الاجتماعية في التعرف على ماضي الظاهرة وتحليلها وتفسيرها علميا في ضوء الزمان والمكان الذي حدثت فيه ،ومدى ارتباطها بظواهر أخرى ومدى تأثيرها في الظاهرة الحالية محل الدراسة ومن ثم الوصول إلى تعميمات والتنبؤ بالمستقبل.[1]

والمنهج الوصفي الذي هو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي تم التوصل إليها إلى أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها ،كما يعتمد لتنفيذه على مختلف طرق جمع البيانات كالمقابلات الشخصية والملاحظة المباشرة الآلية منها والبشرية واستمارات الاستبيان وتحليل الوثائق والمستندات ،يهدف المنهج الوصفي كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع إجتماعي.[2]

ثامنا: الدراسات السابقة:

– الدراسة الأولى: الجهود النحوية عند محمد باي بلعالم من إعداد الطالب منير بدوي إشراف الدكتور أحمد جيلالي مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص النحو العربي مدارسة ونظرياته 2010/2009 جامعة قاصدي مرباح ورقلة

حاولت هذه الرسالة إبراز وتقديم الجهود النحوية للشيخ محمد باي بلعالم والتي كانت مغمورة ،هي كتب خمس : كتاب التحفة الوسمية شرح علي الدرة اليتيمة للشيخ سعيد نبهان الحضري

1 عمار بوحوش ،محمد محمود الديبات ،مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ط1،2001م ، ص3

2 محمد عبيدات وآخرون ،منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات (عمان : دار وائل للطباعة والنشر ،كلية الاقتصاد والعلوم الادارية الجامعية الأردنية،ط2،1999م) ص 36-37

وكتاب الرحيق المختوم لنزهة العلوم لابن المزمري وكتاب اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم للشيخ نفسه وشرحه وهو كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم وكتاب منحة الأتراب شرح على ملحق الأعراب للحريري .

تناولت في الفصل الأول كتب الشيخ من حيث : المعنوية والمحتوى ومنهج الشرح والمصادر المصرح بها أما الفصل الثاني فخصصه لبعض القضايا الأخرى منها : المصطلح وقضايا العلة ،ختمت الدراسة بأهم ما توصلت إليه من ملاحظات ونتائج.

الدراسة الثانية: الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة من إعداد الطالبة فاطمة جريوا وإشراف الأستاذ د/ أحمد عزوز مذكرة قدمها لنيل شهادة الدكتورا في اللغة العربية جامعة وهران 2015/2014.

حاولت هذه الدراسة إبراز حياة ومسيرة محمد باي العلمية ومنهجه في مؤلفاته وكذلك تناولت الجهود النحوية وتطرقت إلى الجهود الصياغية والدلالية لمحمد باي وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كما اعتمدتا في البحث مصادر ومراجع كانت منها مؤلفات محمد باي بلعالم اللغوية وأمهات الكتب في اللغة والنحو والصرف مثل كتاب لسبويه وختمت الدراسة بأهم التوصيات والملاحظات والنتائج.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسات بأنّها تناولت حياة الشيخ محمد بلعالم باسهاب مع ذكر جهوده العلمية الواضحة من خلال مؤلفاته وشهادة بعض الشخصيات فيه وإعطائه ملخص عام لرحلاته منبعة المنهج التاريخي والوصفي

الفصل الثاني:

محطات في حياة محمد باي بلعالم

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه

المبحث الثالث: نشأته العلمية

المبحث الرابع: رحلاته

المبحث الخامس: مؤلفاته

المبحث السادس: وفاته

المبحث الأول: مولده ونشأته

هو الشيخ أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري الشهير بالشيخ باي، يرجع نسبه إلى القبيلة العربية المشهورة فلان والتي تضاربت حولها الأقوال واختلفت فيها الآراء والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة (حمير) القبيلة العربية باليمن [1]، ولد الشيخ عام 1930 م، 1348هـ في قرية ساهل بلدية اقبلي ولاية أدرار جنوب الجزائر والده هو محمد عبد القادر وأمه خديجة بنت محمد الحسن كان والدها عالماً قاضياً في منطقة تيديكلت وله أربعة إخوة وهو خامسهم وترتيبه الثالث.[2]

ونشأ في أسرة علمية متدينة مشهورة بالعلم والمعرفة، اهتمت بتعليمه منذ الصغر لاسيما والده الشيخ محمد عبد القادر من ما كان له انعكاس على شخصيته العلمية فقد عاش في كفالة والده الشيخ محمد عبد القادر الفلاني منذ ولادته إلى وفاته، والده عام 1952 م، 1372هـ فقد كان أحب أبنائه إليه إذ كان يعامله بالإحسان وبتعاهده بالتربة الدينية بل وكان المدرسة الأولى له حيث أخذ عنه مبادئ الفقه والنحو كما أحاطه بكل عناية ورعاية وإلى جانب عطف والدته وعنايتها به وغمره بالحنان والعطف وإحاطته بمحمد عبد الرحمان بن المكي بالعالم زوج خالته الذي كان يحبه حب الأب لإبنه لأنه لم يكن له أولاد وكان الأب الثاني بعد والده فهو مربيه ومعلمه في نفس الوقت حيث حفظ القرآن على يده[3].

إن هذه النشأة والظروف التي أحاطت به وساهمت كلها في في تكوينه العلمي والشخصي مستقبلاً وعلاقته مع غيره من الناس، وتزوج محمد باي بن محمد بن عبد القادر بلعالم في سنة 1954م من فاطمة بنت الحاج العربي فرجاني من عائلة فرجاني السوفية – نسبة إلى وادي سوف وأنجبت له فاطمة بنت الحاج العربي 09 أولاد ثلاث ذكور وهم: محمد عبد الله، محمد عبد القادر، أحمد العالم جميعهم موظفون في الحكومة وست بنات نصيرة، رحمة، الزهرة، عائشة، أم كلثوم، مبروكة، وبعد وفاة زوجته الأولى فاطمة فرجاني عام 1999 تزوج السيدة فاطمة بنت الشيخ معمري من قبيلة الزوى في نفس العام.[4]

1 الشيخ محمد باي بلعابد، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، 2015، ص361.

2 محمد باي بلعالم، الإشراق البدري شرح على الكوكب الزهري، ط1، باتنة، دون نشر، ص 03.

3 الشيخ محمد باي بلعابد، الرحلة العلية، مرجع سابق، ص401.

4 محمد باي بلعالم القبلاوي، رحلات علمية وأثار جليلة، دار ذاكرة الأمة الجزائر2014، ص66.

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه

لقد كان للتربية الدينية التي خطى بها محمد باي منذ الصغر والبيئة والصحراوية التي نشأ فيها والتي منحته الكثير من الخصال الحميدة كالجود والكرم وسمو النفس والصبر والمثابرة والتضحية التي جعلته يتبوأ مكانة علمية ودينية واجتماعية مرموقة أثرها الواضح على شخصيته وصفاته فيما بعد، فقد كان كما ذكرته زوجته "فاطمة معمري": «ذا قلب طيب، لا يغضب من أحد لا عليّ ولا على أبنائه أو أحفاده، يحب الجميع ويعاملهم باحترام فتجده لا يرد هاتف ولا ضيف ولا طارق يطرق بابه حتى وإن طرق ليلاً وأكثر ما يحب الضيوف و الأطفال، فتجده لا يمل من مجالسة الضيوف ومحاكاتهم ولا من أطرافهم واتحافهم بطرائفه وموائده».

نلاحظ أن هذه الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي امتاز بها، من الكرم والجود وحسن الضيافة والسماحة والعطف والإيثار والمحبة، والتقوي وغيرها من مكارم الأخلاق، وفضائل والصفات التي امتدها من وحي القرآن الكريم ومن هدى الرسول صلى الله عليه وسلم جعلت منه يسير على هدى السلف الصالح من الأمة فكان لا يغضب على أحد إلا في حاجة لله، خاصة فيما يتعلق بأمور الدين من عبادات ومعاملات، وفي المقابل كان شديد الحرص على كسب ثقة الناس وحبهم فتجده يقربهم إليه، ويفتح قلبه وبيته ومكتبه لهم اقتداء بسيد المرسلين الذي كان يدعو قومه بالحكمة والموعظة الحسنة ويؤلف بينهم، لذا كان كثير ما يسأل الله الإخلاص في العمل وأن يوفقه للهداية وأن يرزقه حسن الخاتمة من ذلك دعاؤه «اللهم إهدنا في من هديت وعافنا في من عافيت وتولنا في من توليت وبارك لنا في ما أعطيت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك».[1]

ونظرا لما امتاز به من طيبة القلب والأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة كان محل تقدير واحترام واعجاب بكل من التقى بهم أو تعرف عليهم أو جالسوه او تعلموا على يده أو استفادوا منه، حيث ترك في قلوبهم وذاكرتهم انطباعا لا ينسى مهما طال الزمن ومهما تقلب بهم الوقت: ومن ذلك قال عنه الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "عبد الرحمان شيبان" رحمه الله واصفا اياه : «أنه مرشد بصير يدعوا إلى الله بالحكمة والمواعظة الحسنة التي تهدي إلى السراط المستقيم... وهو

1 الاسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم باقليم توات (1930م_2009م) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الطالبة أسماء بلالي، إشراف أ.د. عبد الكريم بوصفصاف، الجامعة الافريقية أحمد دراية _أدرار_ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، سنة 2013/2012م، ص 93،94.

عالم يحب العلم، ويجل العلماء ومعلم ناجح في التعليم مؤلف في شتى العلوم والفنون... دمث الأخلاق متواضع، مؤنس محسن باللسان واليد والقلم يؤلف بين القلوب ويصالح بين الناس في مختلف المشكلات التي ما بين الأقارب والأباعد، وظريف يحب الطرفة وينشئها إلى غير ذلك من الكملات الاسلامية والانسانية» وقال عنه السيد بكراوي عبد الرحمان مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار : «هو علم من أعلام المنطقة ومرجعية من مرجعياتها، الجامع بين الورع والكرم المتصف بالأدب والوقار، المعروف بسعة الدراية وضبط الراوية صاحب الحافظة القوية والذكاء الثاقب الكاتب المبدع والشاعر المفلق الفقيه والمؤرخ المدقق»، وهذا الشيخ بونبق مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية النعامة يصفه تقريبا بنفس الوصف فيقول عنه: «أنه ذو حافظة قوية وذكاء المعنى ومطالعة واسعة واجتهاد لا يعرف الملل».

ومن الأساتذة والدكاترة الذين ربطتهم علاقة واستفادوا منه وترك فيهم انطباعا نذكر: الأستاذ إبراهيم أبلالي الذي قال فيه «إن أستاذنا وشيخنا المرحوم محمد باي بلعالم القبلوي علم من أعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام في العلوم الاسلاميۃ نافذ البصيرة، وافر الاطلاع، كريم جواد محب محبوب أقرأ وأفاد... وجه الحائرين وأزال اللبس والغموض عن المسائل المستعصية وأمن الخائفين وقلل من روعهم فكان كالنواة التي تتمركز وسط الشيئ لا تغيب عنه شاردة ولا واردة إلا أتى عليها وفك لغزها».[1]

والأستاذ "محمد دباغ"الذي أخبرنا عن رأيه الشخصي فيه فقال :"أنه شخصية نادرة قلما توجد ،فقد كان رحمه الله فقيها ،لغويا وأديبا ومؤرخا ونسابة ومصلحا ومجددا في كثير من القضايا العلمية والاصطلاح الاجتماعي" ،وكان يتخلق بأخلاق العلماء العاملين لذا أفاد الكثير سواء داخل الوطن أو خارجه ،ويقول عنه أحد تلاميذه " أنه متواضع مصلح يحب مجالسة الناس وإصلاح ذات بينهم ويحب اليتامى ويسأل عنهم ويؤدي الأمانة لهم".

إذا هذه من أقوال بعض المشايخ والأساتذة والتلاميذ الذين ربطهم بالعلامة "محمد باي" علاقة أخوية إسلامية شهدوا له فيها بالصفات الحميدة ،والخلق الحسن فقد كان قمة في الأخلاق حتى ألحقوه بالسلف الصالح من علماء الأمة ومن علماء المذهب المالكي وإلى جانب هذا كانت له

1 الاسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم باقليم توات (1930م_2009م) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إعداد الطالبة أسماء بلالي، إشراف أ.د. عبد الكريم بوصفصاف، الجامعة الافريقية أحمد دراية _أدرار_ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، سنة 2013/2012م، ص 95.

علاقات واسعة مع مختلف أطياف المجتمع من أطباء وقضاة وأدباء ومهندسين وعامة حتى أصبح محل ثقة الجميع فكسب ودهم واحترامهم.

ويبدوا أن " محمد باي" كان حكيما في انفتاحه هذا على فئات المجتمع ،لأنه كان على دراية تامة بأن إصلاح مجتمعه والقضاء على مظاهر الفساد فيه يحتاج أولاً إلى إصلاح القلوب كأول خطوة ،وإصلاح القلوب لا يكون إلا بإستهوائها حتى لا تنفر منه ثم يأتي بعد ذلك إصلاح العقول كخطوة ثانية.

ولما كان "محمد باي" محبًا وشغوفا بالعلم ،له من قوة الذاكرة والحفظ الجيد ،وكان متفرقا على بقية زملائه في الدراسة ، وأنهم كانوا يقبلون عليه ليشرح لهم ما عسر عليهم فهمه نظرا لما تميز به من نشاط وذكاء وحب الإطلاع الواسع وحسن السلوك.[1]

1 أسماء بلالي ،الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات،ص96.

المبحث الثالث: نشأته العلمية

تربى الشيخ في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، وتعلم مبادئ اللغة والفقه على يد والده ثم الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن المكي بلعالم لينتقل بعدها ليتتلمذ على يد الشيخ مولاي أحمد الطاهري بقصر العلوشية في سالي، الذي كان عالم وقته في منطقة توات كلها، وهناك وجد محمد باي ظالته في طلب العلم والاستزادة منه حتى كان منارة في العلم والعمل به بين الناس، فأجازه شيخه إجازة عامة وكان ذلك في 14 شعبان 1973هـ[1] ، مكث فيها سبع سنوات قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله والنحو والفرائض والحديث والتفسير، وقد تحصل على شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف عام 1971م، بعد أن تخرج الشيخ من الزاوية المذكورة انتقل إلى مدينة أولف حيث قام بتأسيس مدرسة في العلوم الشرعية تعتني بتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية للمساهمة في رفع المستوى الثقافي والديني لدى أبناء وطنه وفي عام 1981 قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسماً جديدا خاصاً بالإناث فأصبحت تستقبل أعداد كبيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان وقام بتوسيع الأقسام الداخلية، حيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلاد ورغم انشغاله وجسامة المسؤوليات الملقاة على عاتقه إلاّ أنه لم يتوقف على التحصيل العلمي فقد ارتحل إلى عدة بلدان عربية والتقى فيها عدد من طلبة العلم والمشايخ فأفاد واستفاد من هذه البلدان: تونس، المغرب الأقصى، ليبيا، المملكة العربية السعودية. [2] يعكف الشيخ كل عام على إتمام ختم صحيح البخاري وتدريسه كاملا مابين شعبان وذي الحجة، حيث يختم في الأربعاء الأخيرة من شعبان من كل سنة وهي كثيرة من أن تحصى، نذكر منها: المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني. فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، ن ظم يحتوي على 2509 أبيات، الجواهر الكنزية لنضم ما جمع في العزية، السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية، 1049 بيتا .[3]

ونظراً لما أعطاه الله من عبقرية وذكاء وقوة حافظة، وما تميز به من تفوق على زملائه بفضل الملكة التي حصلت له بملازمة أشياخه وكثرة مطالعته كان "محمد باي" محل ثقة وتقدير من شيخه "أحمد الطاهري" الذي كان يصحبه معه خلال رحلاته وتنقلاته إلى قصور توات، حيث كان يختار الطلبة لهذه الرحلات وكان "محمد باي" من ضمنهم، كما كان يقدم له أحياناً بعض المسائل ليجيب

1 محمد باي بلعالم الرحلة العلية إلى منطقة توات، مرجع سابق، ص366.

2 مقال جريدة الرائد، العدد 2323، 2012/08/13.

3 ملتقى وطني حول العلامة الفقيه محمد باي بلعالم، وهيبة منداس، صوت الأحرار،2013/04/13.

عليها؛ فقد أخبرنا تلميذه "حامد لمين عبد الله، بأن شيخه محمد باي كان كثيرا ما يستفتيه شيخه أحمد الطاهري في مختلف الوسائل. ونضراً لاحتكاكه العلمي الدائم ربطته علاقته بالعديد من الأساتذة والدكاترة من مختلف أنحاء الوطن مما يدل على تفتحه العلمي، وحبه للحوار ولاشك أن الانفتاح العلمي للعلامة محمد باي هو ما جعل هؤلاء الأساتذة والدكاترة وغيرهم من الباحثين يقبلون عليه لمساعدتهم في الأبحاث العلمية ومدهم بمختلف المخطوطات والكتب التي يحتاجونها، فقد كان يختلف كثيرا عن العديد من المشايخ المنغلقين في مستواهم العلمي الضيق[1].

ومن أهم طلبته الذين درسوا على يديه من الشيوخ والشباب والصبيان من أماكن شتى من الوطن وخارجه منهم من قضى نحبه ومنهم من هم على قيد الحياة منتشرون في الوطن من عدة ولايات من الشمال والجنوب والشرق والغرب ولا بأس أن نذكر عينة منهم: ابن مالك محمد بن محمد العابد، ابن مالك أحمد بن محمد عبد الرحمان الثابت بن علي مبارك بن أب قادي قدي، محمد بن أحمد عباسي، أحمد بن محمد دادة، ابن مالك عمر بن محمد، عبد الرحمان السكوتي بن أحمد، محمد بن عبد الصادق لكصاسي، محمد بن موسى بلبالي، صالح بن موسى بلبلي، عبد القادر بن محمد حامد لمين، عبد الله بن عبد الرحمان حامد لمين، أحمد بن الجيلاني المعراج، أحمادو بن الجيلاني معراج، وحود بن أحمد بن الدين، أبو بكر بوشيخي، عمر الحمراني، ابن الشيخ ابراهيم بن موسى، ابن الشيخ محمد بن موسى، محمد بن عبد الرحمان كنتاوي، محمد قبلي محمد، محمد بن محمد فقيه، بن محمد بن علي بلعروسي، عبد القادر بن الحبيب العروسي، الشيخ بن عبد الله ..... محمد بن عبد القادر بن زيان، ابراهيم بن السعيد غربية، مدني المقود، عبد القادر زنقي، نبيل العايب ابراهيم بن عبد الرحمان حفصي، محمد حامد بن النيجري، أحمد أدجرفور. مصطفى خالات ، محمد تيطاوي، محمد بخوتي، البركة بلمبركة، ادريس بصالحي عبد الرحمان بن ابراهيم يوسفي، مختار ولد عزاوي، احمد مغيلي، عبد الله قاوية، محمد بلعالم، أحمد بن عبد الكريم فالكو، الوافي هيباوي، عبد الرحمان بولغيتي، بوشنة عبد الله معلم قرآن، بوشنة عبد المومن، فودو محمد، فودو أحمد وأولاده،فودو عبد القادر، الديعلي أحمد، بختي محمد علي، ودرن محمد مبارك، ودرن أحمد، العزاوي عبد القادر بن عبد السلام، الشاهد محمد، الشاهد سيدي علي، عبد الرحمان بن دحمان، البركة حامد لمين، حامد لمين محمد، بن مولاي الشريف، دولال المهدي، محدوب مبارك بن أحمد، محجوب محمد، حفصي محمد القرافي، يوسف محمد الشيخ، حمودة مبارك، حمودة عبد الرحمان، الصالح النازي.[2]

1 من سلسلة أعلام الجنوب الجزائري، الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلوي، جريدة البصائر، عدد537، ص 17

2 الرحلة العلية إلى منطقة توات، ص 370، 371.

المبحث الرابع: رحلاته

تعد الرحلة في طلب العلم من أهم الروافد التي ضمنت التواصل بين منطقة توات ومختلف حواضر الجوار حيث سعى طلبة توات إلى الارتحال للاستزادة من علوم مشايخ بلاد الساحل وطلب الإجازة منهم ،حيث يختزن التراث المحلي العديد من النماذج عن الإجازات العلمية التي أجيز بها علماء منطقة توات عن شيوخهم في حواضر أروان والمبروك وتنبكتو التي كانت إلى ذلك الوقت منارات علمية يسعى إليها كل مستزيد من علم أو طالب لإعلاء السند.

"الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات " دليلا علميا ومرشدا للقارئين والباحثين والمؤرخين وكل المهتمين بتاريخ منطقة توات بمقاطعاتها الثلاث : تيدكلت ،توات ،قرارة (تيميمون) ،وقد ضمتها آثارا ومخطوطات وعادات اجتماعية وصناعات وأخبارًا عن القبائل ما اشتهر منها وما كان مغمورا.

وفي خلالها حديث عن المساجد والمدارس والمعاهد وزوايا العلم وغيرها ،وذكر لأعلام البلاد ومن كان على علاقة بهم خارجها ثم إن الرحلة المذكورة جامعة لثقافات دينية أدبية علمية ؛جرى فيها الشيخ على سنن الرحالة من سلف هذه الأمة بوقوفه على حضارة مميزة من الحضارات الإسلامية ؛واهتمامه برسم جغرافية طبيعية للأقاليم ووصف ترتيبها ومحاصيلها وأشجارها ،وعيونها وسواقيها وجبالها كما خ صّ الأنساب بالرعاية والتدقيق بحسب المقامات والمناسبات؛ وبين الحين الذي يليه يلقى الشيخ طرائق ونكتا ولطائف الأخبار والقصص التربوية وإن كانت هذه الرحلة كما وصفت إلا أن الشيخ أشار في تقديمه على أنها ملاحظة لا أكثر "... أقدم بين يديك أيها القارئ ،أيها الباحث ،أيها المؤرخ ،أيها المنقب عن تاريخ منطقة توات بمقاطعاتها الثلاث ... هذه الملحوظة وإن شئت قلت هذه الملاحظة ...". [1]

فكانت الرحلة العلمية، مثالا لجملة الرحلات التي تعذر على المؤرخين والباحثين حصرها أو تحقيقها عن آخرها إلا ما تيسر منها ،بل هي خلاصة علمية أدبية نقدية لعدد كبير من تلك الرحلات التي عايشها الشيخ – رحمه الله – وتتمة أو تبيانا للرحلات التي روتها مخطوطات أرسلت إليه أو رويت عليه أو تلقاها سماعا عن أصحابها أو مراسلة ،أو تضمنتها مخطوطات عثر عليها في

1 ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمان ،مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق: نور الدين عتر،بيروت ،دار الفكر المعاصر ، سنة1986م ،ص164.

خزائن إقليم توات ، وفيها كذلك سير ذاتية وتراجم لعلماء ذاع وانتشرت أخبارهم في المنطقة [1] وفي بعض بلدان إفريقيا ،وسرد وفير لأدبهم ورسالتهم في مختلف علوم الدين والفقه واللغة والأدب ،ومثل ذلك شعرهم في شتى أغراضه وألوانه.

وقد بين الشيخ التميز وذلك التفرد لرحلته المذكورة عن مؤلفاته السابقة لها على اختلاف موضوعاتها وتنوع أغراضها بين علوم القرآن وعلوم الحديث والأصول والفقه والنحو والأدب جميع الفنون ، لأنه انتهج في رحلته نهجا مغايرا لما جاءت عليه تلك المؤلفات ،إذ قال مقدما:"... حيث أن كل فن صنفت فيه كانت المنهجية فيه أن أفيده بأبواب وفصول ولمحات أو دروس ... ولكن مؤلفي هذا : الرحلة العلمية ... كانت منهجيتي فيه خاصة منهجية الكشكول وعدم التقيد بالأبواب والفصول وما يلحق الأبواب من مناهج" وطبيعة الموضوع تدفعه دفعا إلى ذلك وقد يتعذر على الباحث حال تحديد المعلومات أحيانا الترتيب دون إلحاقها أو إضافتها لمعلومات أخرى فترى المراجع متفرقة متلونة.[2]

رحلاته إلى المغرب الأقصى

إلى جانب رحلاته الدينية العلمية كانت للعلامة " محمد باي" رحلات إلى المغرب الأقصى كرحلة في عام 1414هـ 1993م إلا أنها لم تكن مقصورة على زيارة قبر شيخه " مولاي أحمد الطاهري" ووصل أهله فحسب بل كانت أيضا لغرض الاستزادة والاستفادة وهذا ما اتضح لنا بعد الإطلاع على أحداثها فقد حصل له اللقاء بنخبة من الشخصيات العلمية ،والدينية بعد وصوله إلى المغرب من أمثال السيد " عبد الرحمن" ابن أخ شيخه " احمد الطاهري" الذي تذاكر معه جملة من المسائل الدينية واللغوية خلال هذه الرحلة ،وكذا الشيخ " عبد المعطي" شيخ زاوية أولاد السباعي بمراكش الذي تحاور معه في القبض والسدل في الصلاة ،إذ كان العلامة "محمد باي" يقول بسنة القبض في الصلاة على الرغم من أنه مكروه عند المالكية إلا أنه جائز في السنة حيث كان يقبض في صلاته ،وغيرها من المسائل ،كما زار خلال رحلته هذه وغيرها عدة زوايا في مدن مغربية مختلفة مثل : زاوية " أحمد بن مبارك بن يحي الرسموكي" التي تأسست منذ القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وزاوية الشيخ " محمد الحبيب الدرقاوية" بمكناس كما زار جامع القرويين بفاس وجامع الشيخ " سيد أحمد التجاني" وأماكن علمية أخرى في تونس وليبيا ومصر خلال أدائه لفريضة الحج برًا عام 1964م.

فكان بهذا رحالة عصره جاب عدة أماكن مشهورة في المغرب الأقصى بما فيها الجامعات التي كانت ،ولازالت مقصدا الطلاب العلم كجامع القروين وزاوية أولاد السباعي وغيرهما.[3]

1 مرجع سابق أحمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ص 505.

2 المرجع نفسه ،ص505

3 محمد باي بلعالم ،الرحلة العلمية ،مرجع سابق ،ص507.

المبحث الخامس: مؤلفاته

له عدة مؤلفات في علوم مختلفة[1]

أولا: علوم القرآن

1. ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم (جزءان)
2. المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني

ثانيا: الحديث

3. كشف الدثار على تحفة الآثار

ثالثا: الفقه المالكي

4. زاد المسالك شرح أسهل المسالك(جزءان) مطبوع بدار ابن حرم بلبنان
5. فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (ألفية في الفقه عدد أبياتها 2509)
6. ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك شرح فتح الرحيم المالك (4 أجزاء) وطبع في دار هومة بالجزائر
7. الجواهر الكنزية نظم متن العربية
8. الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزبة ونضمها الجواهر الكنزية
9. السبائك الإيريزية شرح على الجواهر الكنزية
10. فتح الجواد على النظم العزبة لابن باد
11. الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري
12. الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري
13. المباحث الفثرية شرح على الأرجوزة البثرية
14. أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق (مناسك) ط دار الهومة في الجزائر
15. إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل (4 أجزاء) ط بدار حزم بلبنان
16. مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والاجماع الكفيل شرح على نظم الأستاذ خليفة بن حسن السوفي القماري على مختصر خليل المسمى جواهر الاكليل (10 أجزاء) ط دار الفكر بلبنان

1 الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، 2015، ص 364363.

رابعا: علم الفرائض المواريث

17. الدرة السنية في علم ما ترثه البرية (النظم)
18. الأصداف اليمية شرح الدرة السنية
19. كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علم الفروض والحساب
20. فواكه الخريف شرح البغية الشريف في علم الفرائض المنيف
21. مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض

خامسا: أصول الفقه

22. ركائز الوصول شرح على منظومة العمريطي في علم الأصول
23. ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول

سادسا: السيرة النبوية

24. فتح المجيب على سيرة الحبيب.[1]

سابعا: النحو

25. اللؤلؤ المنظوم على النثر ابن آجروم
26. كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم
27. منحة الأتراب على ملحة الإعراب
28. الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم
29. التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة
30. عون القيوم على كشف الغموم

ثامنا: التاريخ

31. الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات في (جزئين)
32. قبيلة فلان في الماضي الحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر
33. الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني.[2]

1 المرجع السابق، ص365، 366.

2 محمد باي بلعالم، رحلات علمية وآثار جليلة، ص95.

تاسعا: الفتاوى

34. له فتاوى شفهية وكتابية حول أسئلة ترد عليه بواسطة الهاتف والرسائل ذكر بعضها في رحلاته منها:

انقشاع العمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

عاشرا:الآداب

35. له قصيدتان في الرد على ألغاز بعث له بها الشيخ أحمد الطاهري السباعي

36. له قصيدتان في رثاء الشيخ أحمد الطاهري السباعي

37. له مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه

38. له قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي

حادي عشر: الرحلات

39. له عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة وله عشرون رحلة للحج لم تسجل

40. له رحلة الى المغرب الأقصى

ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في تلك الرحلات

وله عدة محاضرات في الدعوة والتوجيه والإرشاد والتي ألقاها في عدة مناسبات وملتقيات في عدة بلدان

وله عدة كتب لم تطبع ومنها ما هو الآن تحت الطبع[1]

1 . المرجع السابق، ص 367.

المبحث السادس: وفاته

في يوم وفاته وهو على فراش الموت قال للحاضرين: إني عاف من ظلمني ، ثم استدعى جميع الأطباء بالمستشفى وقال لهم و للحاضرين: اشهدوا أني أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ثم انتقل إلى رحمة ربه صباح يوم الأحد الثالث والعشرون من ربيع الثاني سنة ثلاثين وأربعمائة للهجرة 1430هـ، الموافق لـ التاسع عشر من شهر أفريل من العام التاسع بعد الألفين للميلاد 2009م، وشيعت جنازته في اليوم الثاني من الوفاة بمقبرة الجديد بمدينة ألوف. [1]

إن لله وإن إليه راجعون ، وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا شيخنا لمحزونون وما نقول إلا ما يرضي ربنا، ونسأل الله أن يتغمدك برحمته ويجزيك على ما قدم ت من العلم والتعليم خيرا. [2] لتفقد الجزائر بفقده سروحها العلمية الكبيرة التي كانت حلقة وصل ربطت الخلف بالسلف في زمن صار صوت العلماء الجزائريين هو الصوت الأكثر تغيباً وتهميشا.

وفي الحقيقة فإن وفاة الشيخ لم يقصر على الجزائر وحدها بل تعدتها إلى العديد من البلاد العربية والإسلامية، كما تناقلتها الوكالات والصحف ويقال أن أزيد من ثلاثمائة موقع الكتروني ذكروا خبر وفاته. [3]

1 مقابلة شخصية مع حفيدة إلياس بلعالم يوم 2015/07/07 على الساعة 10:00 صباحا، قصر تيمادنين، بلدية رقان، دائرة رقان، ولاية أدرار (منزله).

2 جريدة الشروق الجزائرية 2009/04/20 مقال أبو الفداء أحمد بن طرد.

3 محمد باي بلعالم القبلاوي، رحلات علميه وأثار جليلة، دار ذاكرة الأمة ، الجزائر،2014، ص 103.

الفصل الثالث:

الجهود العلمية للشيخ محمد باي بلعالم.

المبحث الأول : جهوده في الاصلاح الديني

المبحث الثاني : نشاطاته العلمية

المبحث الثالث: مكانته العلمية

المبحث الرابع : التجديد الفقهي للشيخ محمد باي

المبحث الخامس : خطب للشيخ محمد باي

المبحث السادس: شهادات بعض الشخصيات في حقه

المبحث الأول : جهوده في الإصلاح الديني

أولى العلامة ((محمد باي)) عناية خاصة بالإصلاح الديني لكونه يعد الأساس الذي تنبني عليه صلة العبد بربه لذا عمل على إصلاح العقيدة وتنقيتها من مختلف الشوائب التي علقت بها في مجتمعه الأدراري بمحاربة البدعة وإحياء السنة

1)- إصلاح العقيدة والعبادات :

ركز العلامة ((محمد باي)) في دعوته الإصلاحية على إصلاح العقيدة أولا ، لأنه تبين له بعد عودته من المدرسة الطاهرية * أن آفة المسلمين آنذاك . وإلى يومنا هذا تعود إلى فساد عقيدتهم التي لم تحرر من براثن الجاهلية القديمة والحديثة ، كعادة تقديس القبور والتبرك بالأولياء والأصفياء ، وهو ما يتناقض مع عقيدة التوحيد الخالص ، وهو نفسه ما دعا إليه علماء الإصلاح في الجزائر من أمثال: الإمام ((ابن باديس)) والشيخ ((البشير الإبراهيمي)) والشيخ ((إبراهيم بيوض)) ومن قبلهم الإمام ((محمد بن يوسف اطفيش الميزابي)) الذين تصدروا لتصحيح العقيدة الإسلامية ومحاربة الجهل والبدع والخرافات خلال الحقبة الإستعمارية ، حيث وجد أن ظاهرة تقديس الأولياء قد انتشرت في المجتمع الأدراري إلى حد أن بعض الجهال كانوا يعتقدون أن لهم تأثيرا في الكون وأنهم سبب النفع والضر للأحياء ، بل ومنهم من يتوسل إليهم وبأعمالهم إلى المولى عز وجل ، ويجلبون أدلة تجيز ذلك كقولهم : (بأن كرامة الولي لا تنقطع بالموت ، بل ربما زادت بعد موته ، وأن التوسل بهم لقضاء الحاجة مجرب وصحيح) وغيرها من أمور البدع التي تحدث خلال هذه المواسم كضرب الطبول واجتماع الرجال مع النساء ، واصطياد أموال الناس بحجة كرامة الولي ، والتي أنكرها العلامة ((محمد باي)) أشد الإنكار لأنها تتعارض مع ما جاء به الشرع الحنيف فقد أخبرنا صديقه الشيخ ((عبد الرحمان حفصي)) وسنده في دعوته الإصلاحية : ((بأنه كان ينكر زيارة الأضرحة للأسباب السابقة الذكر وأنه لم يكن يتردد عليها ، وإن ذهب إلى بعضها فلإلقاء الدرس فقط ثم يعود)) ، لأنه رأى بأن ما يحدث عند تلك المواسم من طقوس وفعاليات هي من براثين ومخلفات الجاهلية ، عمل الإستعمار على تغذيتها من خلال بناء القباب.[1]

الفارغة لنشر الجهل والضلال في أوساط الجزائريين ، لذا اتخذ من هذه المواسم فرصة ثانية لوعظ العامة وإرشادها ودعوتها لإتباع ما جاء في القرآن والسنة وترك البدع ، حيث دعا من خلال دروسه التي يلقيها فيها أو في المسجد أو من خلال تفسيره للقرآن الذي انشغل به إلى إصلاح العقيدة وتطهير النفس من كل أنواع الشرك مؤكدا بأن الأولياء الصالحين لم يأمرونا بإقامة هذه الزيارات ، وأنهم لا ينفعون ولا

* الزاوية الطاهرية بسالي ولاية أدرار

1 محمد باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية وآثار الجليلة ، مرجع سابق، ص33.

يضرون ، ولا يجب أن نأخذ من قبورهم قطع جير ولا تراب تبركا ، وأن نزور قبورهم باحترام وآداب حسبما نص عليه الشرع الحنيف ، مستشهدا في ذلك كله بأدلة القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة.

بل كان يرد بجرأة على من يقيمون الوعدات والزردات حول قباب الأولياء ويقيمون أمامهم فلكوريات بالطبل والرقص والبارود والمزامير والاختلاط التماسا للبركة لأن هذا بعيد عن آداب الزيارة الشرعية ، ومصادم لقوله –صل الله عليه وسلم– : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة))[1]. وإلى جانب اهتمامه بإصلاح العقيدة كانت للعلامة ((محمد باي)) مواقف صارمة تجاه بعض المخالفات الشرعية المتعلقة بأمور العبادات كالتيمم للصلاة بدون عذر شرعي فقد رأى بأنه ((مما عمت به البلوى في البلاد الصحراوية فقد أصبح رخصة للقادر على استعمال الماء ، وغير القادر)) .

وظل العلامة «محمد باي» يحارب هذه البدع والمخالفات الشرعية ناقدا إياها في مدرسته وفي دروس وعظه وفي المساجد وفي خطبه ، وأثناء تفسيره للقرآن وفي المحافل المختلفة إذ كان يغتنم المواسم الإسلامية كالعيدين وشهر المولد النبوي الشريف ، وليالي رمضان لإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد ، خاصة المتعلقة بالعقيدة (التوحيد) ، ولإيمان لكونها يمتلئ فيها المسجد أكثر حيث يحضرها الناس ومن مختلف الفئات والأعمار ، ولأن شعور السامعين فيها يكون أقوى ، وهو ما كان يفعله دعاة الإصلاح في الجزائر ، أمثال الشيخ «إبراهيم بيوض» الذي كان يغتنم هذه المواسم لإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد أو معالجة مشكل من مشاكل المجتمع الميزابي و هي أيضا عادة العلماء والدعاة من قبل ، فكان بهذا داعية تربية دينية وتعليم ديني .[2]

وإذا كان علماء المنطقة التواتية من الذين سبقوه أو عاصروه ، كانوا يكتفون بالنصح والإرشاد على مستوى المدارس والمساجد والمناسبات الإسلامية ، فإن العلامة محمد باي لم يتوقف عند هذا الحد ، بل تجده يشد الرحال من أجل تعليم الناس أمور دينهم وتصحيح عقيدتهم ، ولعل دروسه التي كان يلقيها في ورقلة ، وتمنراست ، ووهران ، وغيرها من ولايات الوطن التي كان كثير التردد عليها ، وفي البقاع المقدسة وكتاباته التي تتمحور في جلها حول الإصلاح الديني والأخلاقي والتربوي والإجتماعي لأكبر شاهد على ذلك إذ كانت ثورة على البدع والمغاس والمخالفات الشرعية[3]

1 رواه مسلم، الحازمي، شرح كتاب التوحيد، درس55.

2 محمد باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية وآثار الجليلة ، مرجع سابق، ص34.

3 محمد باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية وآثار الجليلة ، مرجع سابق، ص35.

المبحث الثاني: نشاطاته العلمية

للشيخ باي عدة أنشطة علمية تعليمة اجتماعية أهمها ملاقاته ومدارسته مع بعض أعلام توات مثل شيوخ (تمنطيط) وبعض شيوخ (تيمي آدرار)، يذكر منهم العلامة محمد بن الكبير والشيخ الحاج عبد القادر البكراوي والشيخ عبد العزيز المهداوي والشيخ الحاج الحسن الأنزجميري والشيخ عبد الرحمان بكراوي والشيخ سالم إبراهيم والشيخ مولاي التوهامي غيثاوي والشيخ عبد القادر البكري والشيخ الحبيب بن الحبيب والشيخ الرقاني محمد والشيخ محمد عبد القادر الفلاني والشيخ محمد بن مالك والشيخ الحاج أحمد بن مالك والشيخ محمد بالحاج جعفر والشيخ البرمكي والشيخ محمد بالحاج عيسى رحمه الله والشيخ الدباغي والشيخ الحفصي (المكلف بالتدريس في المدرسة الدينية مصعب بن عمير) هو والشيخ بن مالك أحمد ولكصاسي محمد، وحامد لمين عبد القادر، وحامد لمين عبد الله، ولعروسي عبد القادر.

ولا يخفى أن المدارس الدينية في توات مثل مدرسة الشيخ بلكبير في أدرار ومدرسة الغمارة بودة ومدرسة الشيخ الطاهري السباعي ومدرسة تاسفاوت ومدرسة تمنطيط ومدرسة أولف ومدرسة تيميمون قد تخرج منها الكثير من الفقهاء والعلماء والأئمة الأعلام ومعلمي القرآن الكريم ورجال السلك الديني في الشعب الجزائري، ويوجد في بعض الجهات الأخرى من القطر الجزائري مدارس وزوايا قامت بنفس الدور منها مدارس دينية داخلية في توات يطول ذكرها أهمها (مدرسة بني مهلال، ومدرسة زاجلولا، ومدرسة الكنتي بزاوية كنته، ومدرسة حفصي بأولف) وأما مدارس القرآن في المساجد وغيرها تعد بالمئات لا يتسع المقام لذكرها وأوقافه في مكتبة الحرم النبوي الشريف.[1]

احياء السنة ومحاربة البدعة منه ما عرف به المجتمع الأدراري جملة من العوائد السلبية، سواء في الأعراس أو في الولادة أو العقيقة أو في الجنائز كما عرف جملة من الظواهر الاجتماعية السلبية مثل الاختلاط والخرافات كالتطير والتكهن وغيرها من الظواهر والعوائد التي جلها له مساس بالعقيدة والتي ما يزال بعضها باقيا إلى حد الآن.

من العوائد السلبية التي حاربها العلامة محمد باي بلعالم بلسانه وقلمه ما يحدث في الأعراس من منكرات كاستعمال مكبرات الاصوات وتعالي زغاريد النساء والاسراف والتبذير في الولائم الذي يؤدي إلى أزمات إقتصادية، حيث يقول في هذا الشأن: «ومن المنكر الذي تجب ازالته ما يفعل في

1 محمد باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية وآثار الجليلة ، مرجع سابق، ص71، 72.

هذا الزمن في الأعراس من مفاسد مثل النداء في البوق بمكبر الصوت بالفخر والرياء ينادي فلانا دفع كذا وتطلق زغاريت النساء ويتحرك شعور الفسقة والأنذال والأرذال».

وفي المقابل لم يكن العلامة محمد باي بلعالم ينكر ما يحدث في الاعراس من عادات لا تتعارض مع ما جاء به الشرع الحنيف مثل ضرب الدف لاشهار النكاح شرط عدم الاختلاط وأيضا الغناء في الأعراس دون مكبر صوت ولا رفع الأصوات لما فيه من أذية الغير وأن يكون فاحشا يحرك شعور الفسقة والأنذال، ما يدل على جواز مثل هذا الغناء في مناسبات الزواج ما روي أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عندما زفت "الفارعة بنت اسعد" احدى بنات الصحابة إلى بيت زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو»[1].

كما تصدي لجملة الظواهر السلبية والبدع التي عرفها المجتمع الادراري كالتطير والتكهن وما يحدث في الأعراس من الاختلاط ومصافحة الرجال للنساء الأجنبيات حيث يقول في ذلك «ومن البدع المحرمة التي تقع في الأعياد هي مصافحة الرجال للنساء الأجنبيات وأخطر من ذلك وأشنع، وأفظع ما يقع من معانقة والتقبيل فهذا منكر يجب تغييره والتنديد به»[2]

أو كما يحدث في العقيقة من بدع كعدم حلق الشعر للمولود وتغسيله، أو ما يحدث في الجنائز من إضافة النعل في الكفن ورش قبر الميت بالماء الفاضل من غسله والتشاؤم عند دخول شهر صفر حيث كانوا لا يحلقون ولا يختنون ولا يعقدون نكاحا حتى ينقضي بالإضافة إلى ما يحدث عند خسوف القمر وكسوف الشمس من الرقص والغناء واللهو وطلب الأفراج عن القمرين في حين أن السنة بينت الواجب نحو هذا الحادث العظيم فعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياة أحد فإذا رأيتموها فأفزعوا إلى الصلاة » وغيرها من البدع والمنكرات التي جلها لها مساس بالعقيدة فحاربها حله وترحاله وفي المسجد وفي مدرسته التي كانت بمثابة القلعة التي تحصن من خلالها أبناء دائرة أولف وغيرها من شباب الوطن لما لها من دور تعليمي وتربوي في نفس الوقت فلقد عمل العلامة جاهدا على محاربة هذه البدع واقتلاع مظاهر الفساد التي عمت في العديد من قصور ولاية أدرار فحاربها في دروس واعظة وفي محاضراته وفي المساجد والندوات وفي تنقلاته، ولم يتنيه على ذلك مخالفة المخالفين ولا معارضة المعارضين ولم يخف في الله لومة لائم راجيا في ذلك كله إخلاص لله وحده ونصرة دينه

1 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، سنة النشر1407هـ/1986م، ج/13، ص134.

2 ..... البخاري وآثاره الجليلة ، ص 37

وتنقيته من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة وإصلاح مجتمعه من ما أصابه من فساد العقائد والأخلاق التي ينجم عنه اعتقاد في الباطن وشك في الحق وانحطاط في الأخلاق والسلوك معتمدا في ذلك على منهج يقوم على الوسطية والتواضع والرفق بالناس والتسامح معهم والتفاؤل لهم والاعتماد على الخالق إذ كان أكثر دعائه «اللهم صحح عقيدتنا وأرزقنا الأمن والإيمان والإخلاص في العمل» فنجده يستعمل في نصحه ودعوته الحكمة والذكاء فكان لما يهاجم المرض الاجتماعي لا يتعرض لأصحابه المتصفين به كي لا ينفرهم عنه كما كان ينزل إلى العامة إلى مستواهم فيحدثهم بما يفهمونه حتى يستحكم قلوبهم وعقولهم ويتمكن من معالجتها مما جعل لعلمه خطا إصلاحيا مميزا في منطقة توات.[1]

1 محمد باي بلعالم القبلاوي، رحلاته العلمية وآثار جليلة ص 39.

المبحث الثالث: مكانته العلمية

يقول الشيخ محمد الطاهر علجت: "قرأت كتاب (ملتقى الأدلة) للأستاذ العلامة النحرير محمد باي بلعالم حفظه الله وأيده فوجدته جديرا بأن يقرأ وان يدرّس لأنه سهّل لطلاب علم الفقه سبل التحصيل للتلميذ والأستاذ، إذ بناه على أرجوزه من نظمه سلسة العبارة واضحة الألفاظ مفهومة المعاني سهلة الحفظ الذي هو سراج الفهم والذي قال في حق الحفظ أحد العلماء المتقدمين : (قرأت وقرأت كثيرا فلم يبق لي مما قرأت إلا ما حفـظت)"...إذ هو محل الثقة التامة لما عرف عنه من الفهم المستقيم والذوق السليم لدى عارفي فضله، وغزارة علمهِ وسداد رأيه.[1]

ويقول الشيخ عبد الرحمان الجيلاني في ثنائه عليه:" مما يزيدنا بهجة وسرورًا وفرحا وحبورا هو ما تطلع إليه نخبة من شباب طلبة العلم في عصرنا هذا... من مثل حضرة شيخنا العلامة الإمام الأستاذ الحاج محمد باي بلعالم حيث بزغ شمسه على البسيطة بمصنفاته العديدة المفيدة الجليلة في فنون مختلفة متنوعة...، فالأستاذ المؤلف جدير بأن يلحق بالرعيل الأول ممن صحبوا مالكا في عصره وشاركوا أتباعه وتلامذته الأفذاذ في تقليده والعمل على قواعده واجتهاداته المحكمة فلله دره من فقيه فاضل متضلع ".[2]

ويقول فيه الشيخ الحاج عبد الرحمان حفصي:"فشيخنا حياه الله وبياه واسطة عقد المصنفين والمؤلفين، كرس حياته كلها في طلب العلم الشريف نهاره وليله وفقه الله وسدد خطاه فجميع مؤلفاته كلها درر وألفاظها كلها غرر، تقرب الأقصى من اقتناص الشوارد من أحكام الشرع الواردة ليشرب من معانيها ونصائحها السديدة والوارد و الجاهل الضمآن المتباعد"

ويقول أيضا الشيخ الشريف أبو محمد ناصر بونيف بن سيدا عمر الإدريسي الحسني في ثنائه على كتاب (ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية): " اطلعت على المنظومة الفقهية الجامعة في مذهب الإمام مالك المسماة (فتح الرحيم المالك) للعلامة فضيلة الشيخ الإمام محمد باي بلعالم المدرس بآولف ولاية أدرار من القطر الجزائري، فوجدتها جمعت فأوعت للمسائل الفقهية من عبادات ومعاملات، وقد زين وجمل جيدها وتوج مفرقها ذلك الشرح المجيد برد كل مسألة إلى أصلها وبيان دليلها من محكم الكتاب والسنة، وهو صنيع ممدوح جرى عليه أئمة أفذاذ وعلماء راسخون... فرد

1 ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك على مذهب الامام مالك، محمد باي بلعالم، الجزائر أدرار، ج4.

2 الفقه المالكي في بلاد توات، اجتهادا وتدريسا، بحوث الملتقى الوطني بأدرار ،23-2010/06/24، ص167

للفقه المالكي الذي هو فقه المدينة وعمل دار التنزيل بهجته وجماله وحببه إلى طلبة العلم بإظهاره في هذه الأثواب الزاهية والحلل البهية من ترصيعه وتزيينه بأدلة الكتاب والسنة"

ويثني عليه الشيخ الولي بن دوينة بن سعيد الحسني وعلى مؤلفاته قائلا:

"مؤلفات شيخنا الجليل محمد بلعالم الأصيل
القبلاوي السّاهلي التواتي يعرف باسم باي في الأبيات
جليلة عظيمة في النفع في كل فن من فنون الشرع
وستّة في النحو قد أتت فاللؤلؤ المنظوم أولاً ثبتْ
وشرحه كفاية المنهوم وشرحه لنزهة الحلوم
وهو المسى الرحيق فاعلم ومنحة الأتراب والنظم افهم
لنثر ما ألفه الأجرومي نظمه ابن أبّ في المفهوم
وتحفة للدرة اليتيمة قد شرحت ألفاظها الكريمة"

ولقد ظلّ الشيخ مرجعا وحجة علمية متميزًا بفتاوية خصوصًا في الفقه المالكي، ورغم كونه في قلب الجنوب الكبير"أدرار" بعيدًا عن العاصمة إلا أن المجالس العلمية والشرعية في الجزائر كانت وثيقة الصلة به من خلال رؤسائها وأعضائها، وقد منحته الجامعة الجزائرية شهادة الدكتور الفخرية تقريرًا لمجهوداته واعترافًا بعلو فضله ومنزلته، وكذلك هو صاحب تأليف كثيرة ورحلات عديدة في مختلف ربوع الوطن.[1]

1 الفقه المالكي في بلاد توات، مرجع سابق، ص 167.

المبحث الرابع : التجديد الفقهي للشيخ محمد باي بلعالم :

كان يتبع عدة عوامل في التجديد الفقهي ومن بينها :

1. العامل الأسري والتكويني حيث نشأ رحمه الله في بيته علمية اشتهرت بالفتوى والقضاء .

2. التكوين المتكامل حيث كان رحمه الله متمكنا من مختلف العلوم التي يقتضيها الاجتهاد الفقهي من لغة وتفسير وحديث وفقه وقد ساعده عل ى الاستيعاب وسرعة الاستحضار قوة ذاكرته وحدة ذكائه وصبره وصلته على تلقي العلوم .

3. اطلاعه على فقه الخلاف وتوسع مداركه فيه وذلك عن طريق :

. مدارسته لصحيح البخاري متنا وشرحا وكذلك صحيح مسلم وموطأ الإمام مالك .

ومن هذه الشروح كان يقف عل مختلف المسائل الفقهية الخلافية التي أسهمت بشكل واضح قي تكوين ملكته الاجتهادية .

. اهتمامه الخاص بعلم الأصول حيث شرح منظومة العمريطي في كتابه ركائز الأصول في تكوين الملكية الاجتهادية .

. مشاركته في الملتقيات العلمية الآكاديمية ومناقشته مع الباحثين من مختلف التخصصات والبلدان .

. رحلاته المتكررة إلى المراكز والحواضر العلمية خاصة رحلة الحج النبوية وفي تلك الرحلات كان يتباحث مع العديد من العلماء والأساتذة ويتلقى كثيرا من الاستفسارات والإشكالات الفقهية .

. إلمامه بفقه النزول التي تمكن صاحبها من الفقه التطبيقي وكذلك اهتمامه بالألغاز الفقهية حيث أجاب الشيخ مولاي أحمد الطاهري عن قصيدته المشهورة في الألغاز بقصيدة مماثلة .

- **مظاهر التجديد الفقهي من خلال مؤلفاته .**

. تضمين الفقهية معاني شرعية .

. الإشارة إلى الخلاف الفقهي مع بيان مشهور المذهب .

قال رحمه الله في السبائك الابريزية (قال في الأصل السابع سبيل الله والمراد به الجهاد دون الحج فيدفع للغازي غنيا كان أو فقيرا من الصدقة) ،[1] وقد توسع في هذا الوصف بعض العلماء واستنبطوا منه أن كل المشاريع الخيرية تدفع فيها الزكاة مثل بناء المساجد والجسور والمستشفيات وغير ذلك وأما الإمام مالك فقد قال في المدونة لا تجزية أن يعطي من زكاته في كفن ميت لأن الصدقة إنما هي للفقراء والمساكين ومن سمى الله فليس ت للأموات ولا بنيان المساجد .

1 محمد باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية وآثار الجليلة ، مرجع سابق، ص128، 129.

ويلاحظ من خلال هذا الفرع أن الشيخ لا يجاري كل تجديد بل يقف عند تأصيل المسائل تأصيلا دقيقا مبينا اختياره من الخلاف فيها .

- حذف المسائل التي لا يجزي بها العمل في هذه العصور ومن ذلك في قوله : في فتح الرحيم المالك وقد حذف بعض الأبيات التي حادث في عصرنا عن العناية

- التأليف في مجال التأصيل والاستدلال ومن ذلك تأليفه لكتاب ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية التي تتبع فيه الأبواب الفقهية ذاكر أذلة المسائل من الكتاب والسنة وشواهدها من الفروع الفقهية حيث قال في مقدمة الكتاب ، وأن كل المذاهب الاسلامية ترجع إلى هذين الأصلين فمنها تستمد وعليها تعتمد بما في ذلك الإجماع والقياس فإنهما كذلك يرجعان إلى كتاب الله وسنة رسوله فالمدار كله على كتاب الله والسنة المطهرة .

ثم قال رحمه الله: (وشرط الاجتهاد معرفة ستة أشياء الكتاب ومعرفته تحتاج إلى أن يعرف منه الخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والآيات المتعلقة بالأحكام النحوى وهكذا تبين من خلال ما تقرر عند الشيخ اشتراط الاجتهاد المطلق في القاضي فإن عدم أك في بأمثل المقلدين كما تقدم) .

- خصائص المنهج التجديدي عنده

- تركيزه على تنمية ملكة الفقه في مختلف تدخلاته سواء تعلق الأمر بالتدريس أو الوعظ ويظهر ذلك من خلال تضمين مواعظه قصصا وسائل استنباطية مثل : قصة التائب من شرب الخمر ، قصة زكاة البقر.

- حسن تصوير المسألة ويدرسها من مختلف الجوانب كما فعل في مسألة الإحرام من جدة حيث أورد في ثنايا عرضه لها قوله : إمّا أن تكون هذه المواقيت تعبدية وبناء عليه فالنبي صل الله عليه وسلم لم يذكر ميقات أهل إفريقيا لأنها لم تكن مفتوحة فميقاتهم من أي الجهات يدخلون أو أن المواقيت عبارة عن منافذ وبذلك يصح الإحرام من محطة النزول .

- حسن التوجيه والتعليل كتعليله بضرورة في جواز التوكيل للنساء مطلقا في رمي الجمرات .

- إلحاق المسائل بنظائرها مع تحقيق المناط فيها مثل : فتواه بجواز حمل الهاتف الحامل للقرآن كاملا ولم يعطه حكم المصحف لاختلافه عنه ولكنه نبه في كثير من الحالات على بعض الرنات التي تحمل أذكارا كالآذان والدبكة. [1]

1 محمد باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية وآثار الجليلة ، مرجع سابق، ص131، 132، 133. 134

المبحث الخامس: خطب الشيخ محمد باي بلعالم

خطبة جمعة لشيخنا محمد باي بلعالم رحمه الله بعنوان " الصيام وبعض ثمراته."

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل رمضان من خير شهور العام وفرض على المومنين صيامه وجعله ركنا من أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة موحد لربه موقن بعدله وفضله وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله خير من صام وتهجد وأدى فرض ربه وتعبد صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أيها المسلمون: إن صيام شهر رمضان أحد الأركان الأساسية للإسلام وهو معيار صبر النفوس المسلمة وإنه لتربية عظيمة للنفس ومصلحة للبدن يردع عن كثير من الشهوات التي تطغى على كثير من الناس في هذه الحياة الدنيا حتى صارت مقصدهم الأعظم فعبدوا الدنيا والدرهم لأنهما وسيلتان للشهوات المختلفة وقد ذمّ المصطفى عابدهما بقوله " تعسّر عبد الدينار والدرهم" لأنه خادم وعابد لوسيلة الشهوة لا لإسعاد الروح وتكميل النفس ولهذا جاء الصيام في شريعة الإسلام من جملة التهذيب النفسي لأنه إمساك للنفس عما تشتهي من الأكل والشرب طول النهار على الوجه المشروع لذلك جعل الشارع من توابع الصيام الإمساك عن اللغو والرفث وغيرهما من الكلام المحرم والمكروه لتكون عبادة الصائم خالصة لله لا أثر فيها للرياء وهو سبحانه سيتولى جزاء الصائمين بما وعدهم به في قوله على لسان نبيه الأمين، يقول عليه السلام " يقول الله عز وجل كل عمل ابن ءادم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" والصوم جنة أي ستر مانع من الآثام والنار فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب أي (لا يتكلم بكلام فاحش أو سخيف ولا يصيح) فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا فطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه."

عباد الله: إن الصوم كما هو إمساك عن الأكل والشرب مشاركة للفقراء في آلامهم فإن الصائم إذا أحس بألم الجوع ولهيب العطش تذكر الفقير الذي لا يملك قوته ولا يجد ما يحفظ حياته ،فيرقّ قلبه على الفقراء ويعطيهم مما أعطاه الله ويديم شكر الله على نعمه عليه، ومتى عطف الأغنياء على الفقراء قلت الجنايات وزالت الشرور التي يؤدي إليها الفقر الذي استعاذ من فتنته سيد الأولين والآخرين.[1]

1 نسخ من خطب أصلية موجودة عند حفيده "الياس بلعالم".

ومن متطلبات الصوم أيضا الإمساك عن الكذب والسفه وارتكاب سائر الآثام ، فإن لم يكف الصائم عن هذه الموبقات التي تدنس النفس وتعاكس مقصود الصوم من تهذيبها وتزكيتها فإن الصوم غير مرضي عند الله ، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وهذه الأشياء وإن كانت محرمة على غير الصائم فإنها في حقه أوكد، كتأكيد تحريم الزنا من الشيخ، والخيلاء والكبر من الفقير.

اللهم اجعلنا مخلصين لك في صيامنا ، مقتدين بصالح أسلافنا في جميع أعمالنا بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا..... الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم وأن يجعلنا ممن تأدب بآداب الإسلام ، ونشهد أن لا إله إلا هو الغفور الرحيم ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كبحوا جماح نفوسهم عن الشهوات ، وفازوا بالسبق إلى الخير بما أدبهم الإسلام من التوجيهات ، فرضي الله عنهم وعلى من انتهج نهجهم من المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين

أما بعد أيه ا المسلمون: فمن الواجب على الصائم كف البطن عن الشبهات والحرام ، فلا معنى للصوم عن الطعام نهارا تعبدا لله ثم الإفطار على الشبهات أو الحرام ليلا مخالفة لله وعصيانا، فليتق الله الصائمون في صومهم حتى يكون مقبولا عند الله، وروح الصوم وسره إضعاف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور بعد الإقلاع عنها زمن الصيام امتثالا لأمر الملك الغفور ، كما أن من متطلبات الصيام عدم الإسراف في الأكل والشرب إذ ينبغي للصائم ، لا يكثر من الأكل عند الفطور والسحور بل يقتصر على أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم، أما إذا جمع ما كان يأكله نهارا إلى ما كان يأكله ليلا فقد يضر ببدنه ، فشهر رمضان يا عباد الله شهر الخيرات والبركات شهر الغفران والتوبة والنفحات ، شهر العبادة وتلاوة القرءان، وقد نوّه بقيامه سيد الأنام حيث قال "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" وقال عنه " شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار" فيا عباد الله أكرموا هذا الضيف العظيم بما هو له أهل واستبقوا الخيرات في أيامه ولياليه يجزل لكم ربكم الحسنات ، قال صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان وعرف حدوده كفر ما قبله[1] » .

1 نسخ من خطب أصلية موجودة عند حفيده "الياس بلعالم".

خطبة جمعة لشيخنا محمد باي بلعالم رحمه الله بعنوان " الصيام تربية للنفوس ."

الخطبة الأولى:

الحمد لله القائل " وأن تصوموا خير لكم " وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب الصيام علينا كما كتبه على من سبقنا وسيلة للتقوى ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله جاءنا بالهدى والنور ، وبين لنا ما ينفعنا وما يضرنا ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيه الناس: قال الحق جل وعلا في كتابه المبين وهو أصدق القائلين " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " عباد الله ، فرض الله الصيام على عباده المؤمنين وسيلة للتقوى وتهذيبا للأخلاق وتربية للضمائر ، فالصوم يربي في الصائم قوة السيطرة على الغرائز ويُعوده على احتمال الشدائد، والجَلَد أمام العقبات والأحداث ومكاره الحياة، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصيام «الصيام جُنة» أي وقاية وحماية من المغريات والشهوات التي من استرسل فيها مأواه النار وبيس القرار.

عباد الله: إن الصوم ينمي في النفوس فضيلة الأمانة والإخلاص في العمل والعبادة ولهذا جعل الله سبحانه الصوم له وحده فقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه «كل عمل ابن ءادم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.»

أيه المسلم:إن أبواب السماء مفتوحة طيلة شهر رمضان في انتظار أعمالك الصالحة وفي انتظار ما تقدمه لنفسك ولإخوانك. لأن شهر رمضان مدرسة العام كله فعليك أن تجتهد في التحصيل وأن تجعل كل يوم من أيام الشهر الكريم مليئا بما يزيدك إيمانا على إيمانك واستمساكا بدينك وثباتا على مبادئه الخالدة، فليس الصوم إمساكا عن الطعام والشراب فحسب ، ولكنه إلى جانب هذا سلوك منظم وحفظ للجوارح وصيانة للسمع والبصر والفؤاد من ارتكاب الأخطاء والآثام، يقول صلى الله عليه وسلم: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يضع طعامه وشرابه » إنه عبادة تتمثل في طاعة أمر الله واجتناب نواهيه ، فمن وجد الاستقامة كان صومه حقيقيا، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه.

إنها لأيام معدودة ومباركة تمر بنا ونعيشها ، فعلينا أن ننتهز فرصتها ونكثر من أعمال الخير فيها فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من أدركه شهر رمضان ولم يغفر له فيه فقد خسر» أو كما قال عليه السلام. أقول قولي هذا .....الخطبة الثانية[1]

1 نسخ من خطب أصلية موجودة عند حفيده "الياس بلعالم".

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أكمل الله برسالته الدين وأنار به الطريق للعاملين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وسائر أتباعه إلى يوم الدين

أما بعد فيا أيها المسلم: ألقِ إليَّ سمعك واشرح لي صدرك واسمع مني ما قاله الرسول العظيم عن شهر رمضان الذي نعيشه الآن مبينا أنه موسم الأنوار والخيرات، ومبعث الهداية والبركات قال صلى الله عليه وسلم : «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فَأَرُوا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقي من حُرِم فيه رحمة الله عز وجل. »

إن الرحمة الإلاهية التي تعم المسلمين في هذه الأيام ، والبركات الرمضانية التي تسعى بين أيدينا وأيماننا ، ومباهاة الله بنا ملائكته ونحن عباده الضعفاء ، إن هذا كله لمن أقوى الحوافز التي تدفعنا إلى مضاعفة الجهد، والسعي المتواصل لخير الدنيا والآخرة، فإن صيام رمضان وقيامه يُسعد العبد بمغفرة الذنوب ورضوان علام الغيوب، قال صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان وعرف حدوده كفَّر ما قبله.» وقال عليه السلام « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهم ما اجتنبت الكبائر» وقال : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .» أعاننا الله على القيام والصيام وأعتق في هذا الشهر رقابنا من النار. [1]

1 نسخ من خطب أصلية موجودة عند حفيده "الياس بلعالم".

المبحث السادس: شهادات بعض الشخصيات في حقه

الرئيس عبد العزيز بوتفليقة: لقد فقدت فيه الجزائر علما بارزا ومصلحا دينيا نشطا ومربيا مقتدراً (كما جاء في رسالة التعزية التي تلاها السيد عبد العزيز بلخادم).[1]

الدكتور أبو عبد الله غلام الله وزير الشؤون الديني والأوقاف: السلام عليك يا ولي الله السلام عليك أيه العالم السلام عليك أيه الزاهد السلام عليك يا من جمعت بين العلم والمعرفة والنصيحة والأخلاق الفاضلة لقد كان لسانك رطبا بذكر الله وتلاوة القرآن والذكر، لقد كان قلبك واسعا وسع الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، وسع كتاب الله ووسع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد قدمت لنا ولطلبتك وأحبابك مثلا أعلى في التضحية والنصح، لقد قدمت للجزائر خيرا كبيرا.

الحاج أحمد بن مالك(خليفته ووارثه في التدريس): جزاه الله عنا كل خير، ونشهد أنه بلغ ونصح ووجه وأرشد وأفنى حياته في سبيل تبليغ العلم، ولم يذق الراحة من أجل ذلك، هو جبل عظيم وطود شماخا في العلم وفي الفهم والكرم والحلم، عايشناه بحمد الله وفضله قرابة 47 سنة ونحن ننهل من علومه ونستفيد من توجيهاته وإرشاداته، ولقد كنت رثيت الشيخ في أبيات تنيف عن الستين بيتا أخفيتها ولم يطلع عليها أحد أقول فيها بعد الكلمات الافتتاحية:

إمامنا وشيخنا محمد أعني به باي الكريم المحتدا
إماما أستاذنا الهامنا سقى الاله قبركم غماما
من نوره وجود فيضة عليهم تشملك أيها الحبر الكريم
جزاء ما أرشدتم الآناما بوعضكم وعملكم أعواما
مقدارها ستون حولا ترشدون للدين والعلم الصحيح تنشرون

بلعالم الحاج حسان (أخ الشيخ): الشيخ عندما كان صغيرا كان يحب القراءة وكان يهرب على الناس لينهمك في المطالعة ولم نر منه إلا خيرا

الشيخ مولاي عبد الله الطاهري: كان المجاهد الناصح الذي شهد به الخاص والعام وقد عهد على نفسه ألا يقر له قرار إلا والدين مرفوع الراية[2]

1 مقابلة شخصية مع حفيدة إلياس بلعالم يوم 2015/07/07 على الساعة 16:00 مساءا، قصر تيمادنين، بلدية رقان، دائرة رقان، ولاية أدرار (منزله)..

2 نجم لن يغيب، نظرة في حياة فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم، الياس بن محمد مختار بلعالم ، ص17.

ولما حل الشيخ باي بالمدرسة والذي كان كثير النشاط والتجارب مع الشيخ، وعندما علم الشيخ بأنه نجيب رأى بأن يوجهه إلى أ ولف لفتح مدرسة لأن رغبة الشيخ كلها كانت أن تكون في كل زاوية أو ناحية مدرسة دينية وقال فيه أبيات مرثيا له مطلعها:

سلام على الدنيا وعطل جيلها إذ الشيخ باي إنها لفي حداد

الشيخ مولاي التوهامي: سبعون سنة كانت كلها عطاء ومواقف توجيهات وتربية فالشيخ بحر ذاكر ترك فراغا لا يسد وترك تراثا لا يعد فقد ظهر نضجه وفكره منذ الصغر

الدكتور بومدين بوزيد: مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية : الشيخ يعتبر من الموسوعين النادرين فهو يعتبر امتدادا للموسوعين الجزائريين الراحلين

الدكتور محمد حسن الزغيدي –جامعة الجزائر– : الشيخ علم من الأعلام الذين تشرفت بهم الجزائر وتباهت بهم في كل مكان فهو بحر ليس له قاع وهو آخر الموسوعتين في هذا الزمان هذا الشيخ إن قرأت له حسبته مؤرخا ثم وجدته محدثا ومفسرا ونحويا بليغا من فصحاء وبلغاء اللغة ومفتيا وفقيها كان لي الشرف أن عرفته عن قرب وتشرف بيتي باحتضانه أهداني كتابه الرحلة العلية وبادلته كتابي مؤتمر الصومام، لما حاورته عادت بي الذكريات إلى زمن الصحابة الكرام، بسيط في كلامه عظيم في النور مكانه فالشيخ دخل العالمية من خلال مؤلفاته وكتاباته.

الشيخ عبد الكريم الدباغي: الشيخ علم من أعلام المجتمع والحياة وقطب من أقطاب الدعوة والتوجيه ونجم من نجوم العلم والفتوى يؤلمنا أن فارقناه وما نخال أن نجد من يملأ فراغه وكان يتميز بالمرونة والحيوية والنشاط والتواضع فكنا لا نحس أحيانا أننا مع شيخ يفوقنا سنا. كان دائما يقول في مجالسه العامة، أيها الناس أستسمحكم إن كنت ظلمتكم وإني مسامح لكل من ظلمني أو نال مني

بلعالم أحمد العالم (ابن الشيخ): لم نثر بفقدانه لأنفسنا وإنما شعرنا بفقدانه أكثر لغيرنا، سيدي الوالد رحمه الله استفاد من مدرسة السفر وكانت له قدرة فائقة في تكوين العلاقات

بلعالم عبد الله (ابن الشيخ): الوالد رحمه الله كان يتعامل معنا بكل حب وبكل إخلاص(1)

محمد الطاهر آل عجلت: الشيخ علامة وتحرير وأديب بليغ نافع بتوجيهاته وتعليمه وتأليفه القيمة ويرى من مصنفاته أنه متخلق بخلق الاعتدال والوسطية الذي هو سبيل النجاح في الحياتين الدنيوية والأخروية ونجد أن مقولاته تجسد في طلابه ومريد به هذا الخلق (خلق الاعتدال) من ذلك قوله لا نتطرف ولا نتخرف[1]

1 نجم لن يغيب، مرجع سابق، ص 20 ،21.

لمين سماوي (طالب جامعي ببريطانيا): تعرفت على الشيخ رحمه الله عبر الإنترنت في سنة 2008 فتأثرت بسيرته وقلت هذا الرجل جدير بأن يزار.[1]

وتحصل الشيخ على عدد من الإجازات منها

- إجازة عامة من الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي المغربي وذلك بعد انتهاء الدراسة
- إجازة عامة من السيد الحاج محمد الحسن
- إجازة من السيد علي البوديملي في الحديث
- إجازة من الشيخ محمد علوي مالكي المكي.[2]

1 نجم لن يغيب ، مرجع سابق،، ص 22.

2 محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي، الفرقد الثائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر، دار الكتابب العلمية، ص39.

خـــاتمة

إن مما سبق بيانه في بحثنا المتواضع يظهر تحليلا لشخصية العلامة محمد باي بلعالم ومجهوداته العلمية المؤثرة على الصعيد الثقافي والإسلامي والديني في الجزائر واستخلصنا أهم النقاط:

_ العلامة مكافح ومناضل جزائري شريف من مواليد 1930-2009 بأولف بأدرار.

_ هو فقيه وبن فقيه درس القرآن والفقه والأصول والنحو على يد شيوخ كبار وتحصل على عدد من الشهادات والإجازات .

_ أسس زاوية ومدرسة مصعب بن عمير الدينية التي كان لها ولا زال دورا هاما في المنطقة في تعليم الطلاب أمور دينهم ودنياهم .

_ كان له تدخلات حكيمة ومؤثرة دين أهل منطقته .

_كان كثير الترحال قي طلب العلم والمعرفة ورغم مسؤولياته الكبيرة لم يتوقف عن التحصيل العلمي والمعرفي .

_كان أثري العقيدة وهذا ما يعابه البعض فيه ، يتبع المذهب المالكي له عدة محاضرات في الدعوة والتوجيه والإرشاد ألقاها في عدة مناسبات وملتقيات وعدة بلدان .

_ تجاوزت مؤلفاته 40 كتابا بين «علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله والميراث والسيرة والتاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه ...» منها 15 في الفقه المالكي كما كتب في الشعر بأنواعه منها الرثاء التربوي ... وللشيخ أوقاف في مكتبه الحرم النبوي .

_ التحق بوزارة الأوقاف واشتغل إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا لمسجد انس بن مالك وكذا مدرسته .

_ لديه برنامج دراسي طالما كان يتبعه وكان يعكف كل عام من شهر شعبان إلى ذي الحجة على إتمام ختم صحيح البخاري وتدريسه ويدرس الموطأ كاملا وشرح صحيح مسلم كل سنتين وتفسير القرآن الكريم في خمسة أيام ويدرس المتون والكتب التي ألفها .

_ تتلمذ على يده الكثير من المشايخ منهم بن مالك أحمد والشيخ لكماسي محمد وتوفي يوم الأحد 23 ربيع الثاني 1430 هـ الموافق : 19 أفريل 2009 م .

وفي كتابه النهاية لابن الأثير : ((إذا أراد الله بعبد خيرا عسّله قيل يا رسول الله وما عسّله قال يفتح الله له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضي عنه من حوله)) رواه أحمد .

فأتمنى أن يكون هذا جزء من عمل صالح لي ولكم وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه خير للبشرية والحمد لله رب العالمين .

الملاحـــق

رسالة بخط الشيخ محمد باي بلعالم

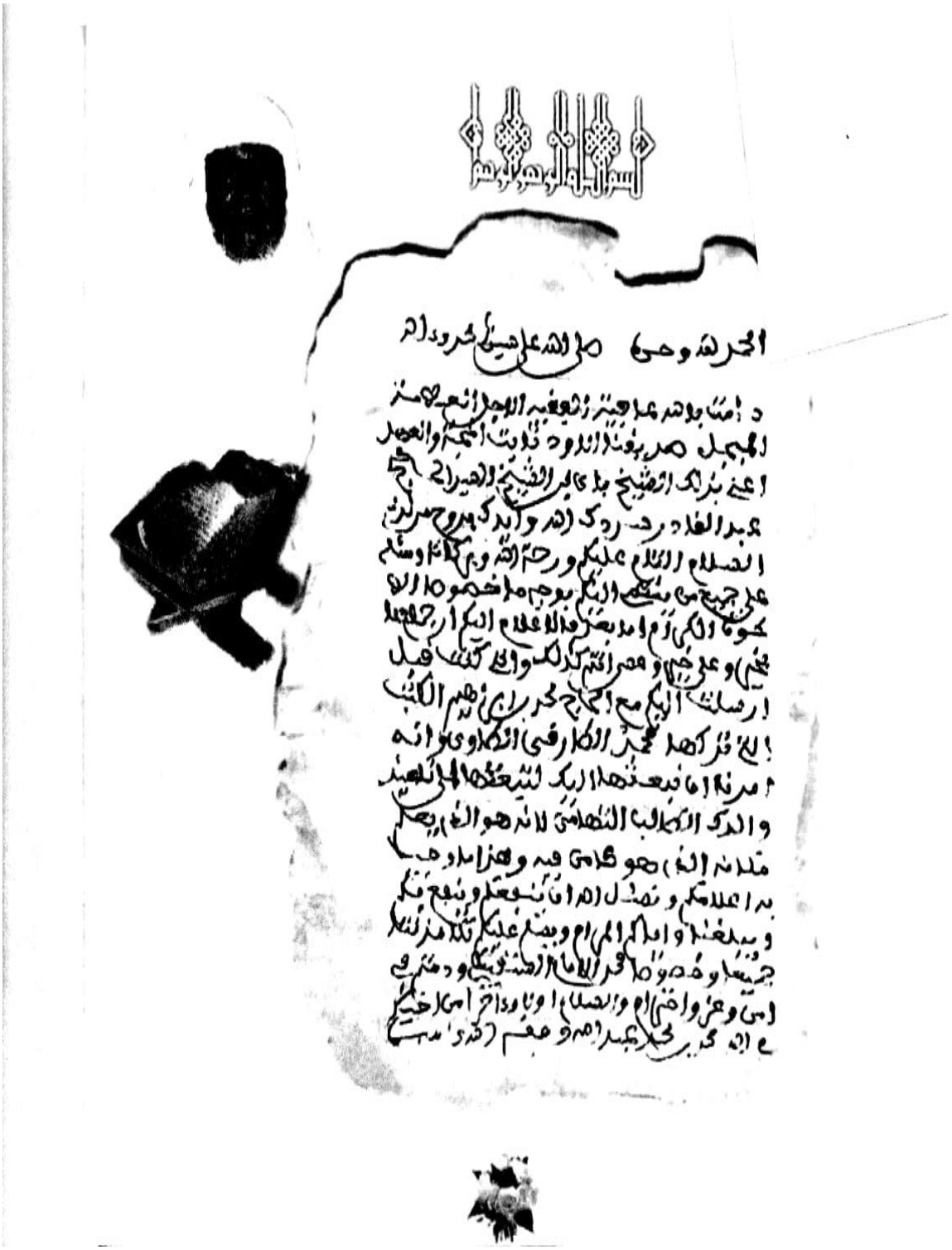

المصدر: الرحلة العليا إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم، ج1، ص 366

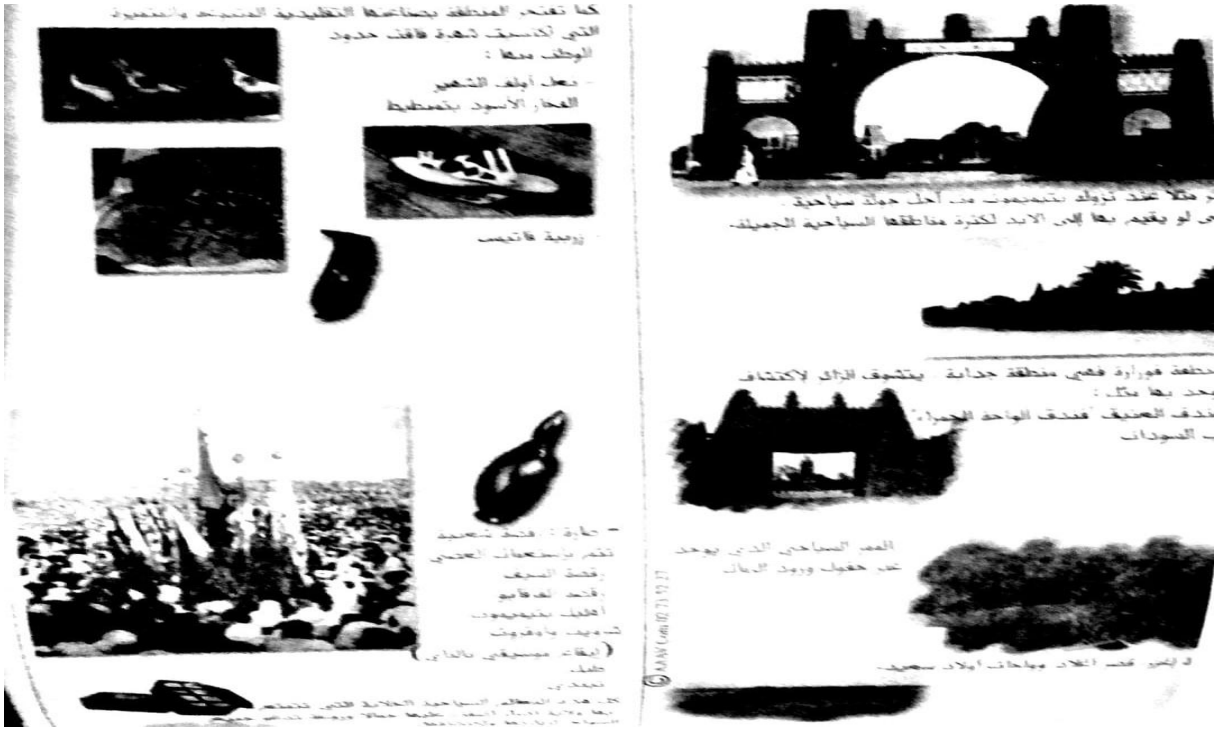

المصدر: الرحلة العليا إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم، ج2، ص 266، 267

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

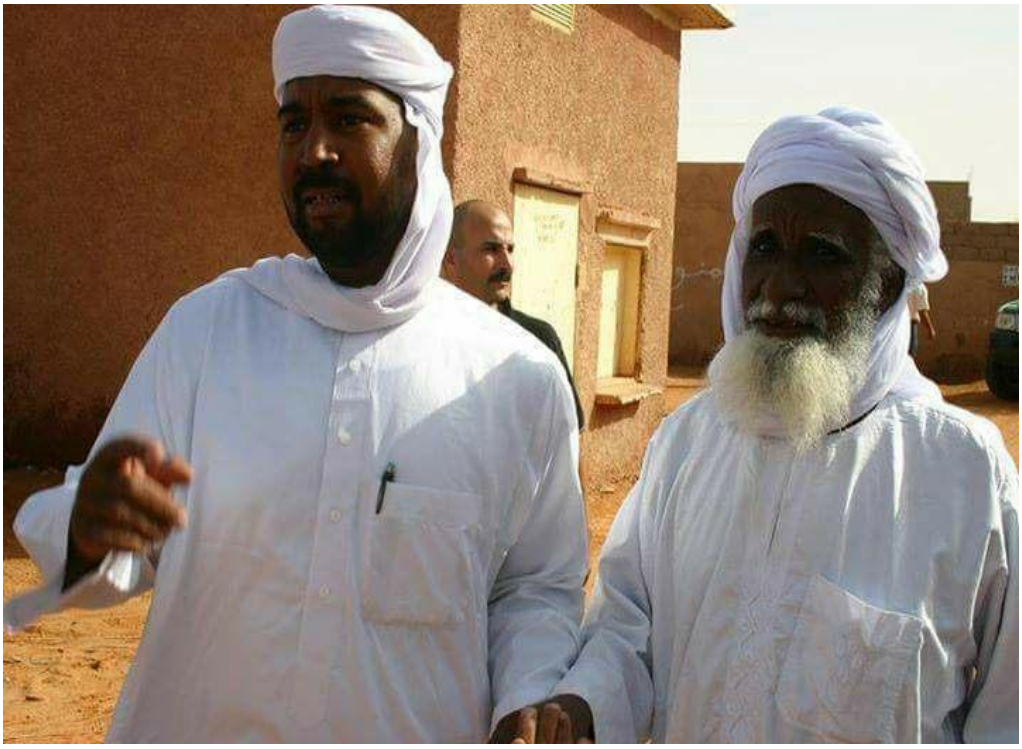

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

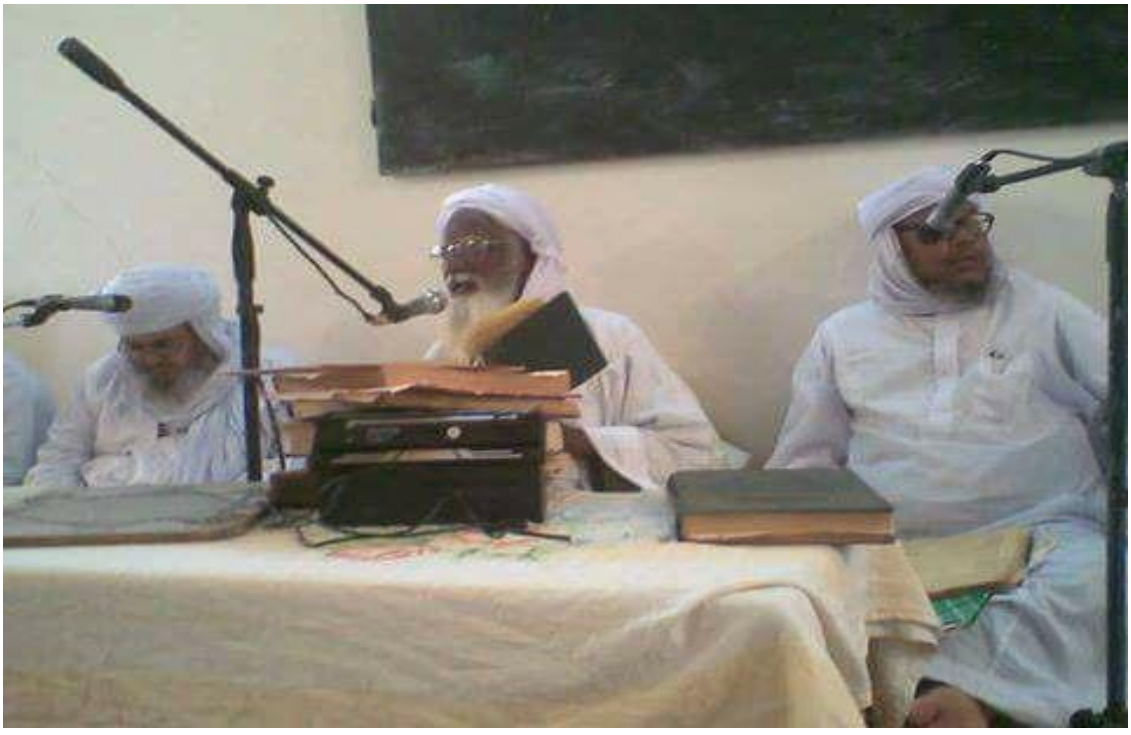

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

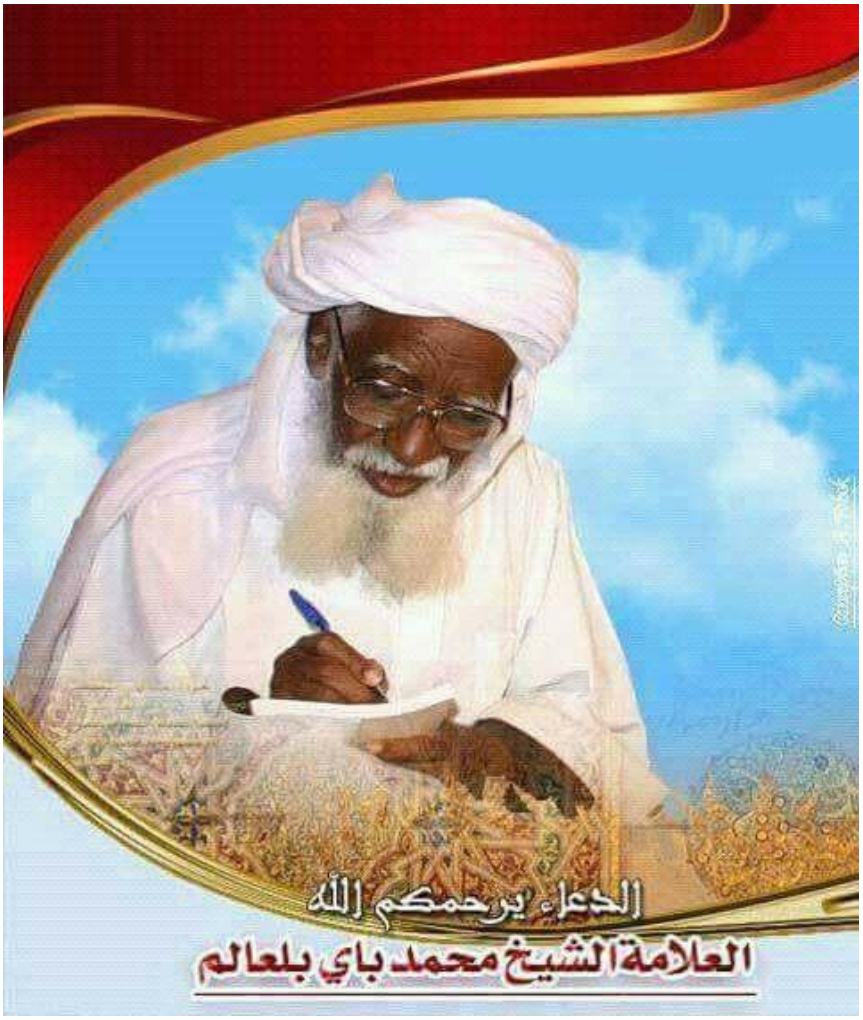

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

مدارس الشيخ محمد باي بلعالم

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

المصدر: الياس بلعالم حفيد الشيخ العلامة محمد بلعالم.

قائمة المصادر والمراجع

❁ **القرآن الكريم برواية ورش بن نافع**

– المعاجم والقواميس

01 ابن منظور ، لسان العرب (بيروت : دار النشر والتوزيع ، 2000 م) .

02 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط (ط4 ، مكتبة الشروق الدولية (1425 هـ . 2004م)

– الكتب

03 ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمان ، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق : نور الدين عتر ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، سنة 1986 م .

04 الفقه المالكي في بلاد توات ، اجتهادا وتدريسا ، بحوث الملتقى الوطني بأدرار ، (23 . 2010/06/24) .

05 عمار بوحوش ، محمد محمود الديبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2001 .

06 محفوظ بن ساعد بوكراع السيطيفي ، الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر ، دار الكتاب العلمية .

07 محمد باي بالعالم ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك ، الجزائر ، أدرار ، ج4 .

08 محمد باي بلعالم ، الرحلة العلمية إلى منطقة توات، ج1 ، ج2 ، 2015 م .

09 محمد باي بلعالم الإشراف البدري شرح على الكوكب الزمري ، ط1 ، باتنة دون نشر .

10 محمد باي بلعالم القبلاوي ، رحلات علمية وآثار جليلة ، دار ذاكرة الأمة الجزائر ، 2014م.

11 محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات (عمان : دار وائل للطباعة والنشر . كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية الجامعية الأردنية، ط 2 ، 1999م).

– المجلات والبحوث

12 مقال جريدة الرائد ، العدد 2323 ، 2012/08/13 .

13 جريدة الشروق الجزائرية ، 2009/04/20 مقال أبو الفداء أحمد بن طرد .

14 سلسلة إعلام الجنوب الجزائري الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي ، جريدة البصائر ، عدد 537.

15 ملتقى وطني حول العلامة الفقيه محمد باي بلعالم ، وهيبة منداس ، صوت الأحرار ، 201/04/13 .

16 نجم لن يغيب ، نظرة في حياة فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم ، إلياس بن محمد مختار بلعالم .د،ط،د،ت

_ الرسائل الجامعية

17 أسماء بلالي ، الاسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (1930 م ، 2009 م) ، الجامعة الإفريقية أحمد دراية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، سنة 2012 ، 2013 .

18 فاطمة جريو ، الجهود اللغوية لمحمد باي في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة وقدمه لنيل شهادة الدكتورا في اللغة العربية (جامعة وهران 2015/2014) .

19 منير بدوي إشراف الجهود النحوية عند محمد باي بلعالم مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص النحو العربي مدارسه ونظرياته (2010/2009 جامعة قاصدي مرباح ورقلة) .

20 مقابلة شخصية مع حفيد العلامة محمد باي بلعالم وهو إلياس بلعالم خريج معهد العلوم الإسلامية بأدرار تخصص شريعة وقانون.

_ المواقع الإلكترونية

21 CUTTICULUM.E:K.SULtani@yahoo.com

الفهـــارس

شطر الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر	28	أ ، 6
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	المجادلة	11	6
﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾	التوبة	79	7

شطر الحديث	الصفحة
((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم))	أ
((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة))	25
((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))	34

اهداء
شكر وعرفان
ملخص
مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الاطار النهجي للدراسة

أولا : إشكالية الدراسة 5
ثانيا: أسباب اختيار الموضوع 6
ثالثا : أهمية الموضوع 6
رابعا: أهداف الدراسة 6
خامسا: الصعوبات 7
سادسا: مصطلحات الدراسة 7
سابعا: منهج الدراسة 7
ثامنا: الدراسات السابقة 8

الفصل الثاني: محطات في حياة محمد باي بلعالم

المبحث الأول : مولده ونشأنه 11
المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه 12
المبحث الثالث: طالب العلم 15
المبحث الرابع: رحلاته 17
المبحث الخامس: مؤلفاته 19
المبحث السادس: وفاته 22

الفصل الثالث: الجهود العلمية لمحمد باي بلعالم

المبحث الأول : جهوده في الاصلاح الديني 24
المبحث الثاني: نشاطاته العلمية 26
المبحث الثالث: مكانته العلمية 29
المبحث الرابع: التجديد الفقهي للشيخ محمد باي بلعالم 31

المبحث الخامس: خطب للشيخ محمد باي بلعالم 33
المبحث السادس: شهادات بعض الشخصيات في حقه 37
خاتمة 40
الملاحق 42
قائمة المصادر والمراجع 58
الفهارس 61
فهرس الآيات 62
فهرس الأحاديث 63
فهرس الموضوعات 64

تم بحمد الله